Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 8, Issue 2 (2024) • P: 177 - 157
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

The Role of Islamic Culture in Confronting Changes in the Kingdom of Saudi Arabia

Dr. Abdulaziz Abdullah Abdulaziz Al-Zahim
Department of Islamic Studies | College of Sciences and Humanities | Shaqra University | Kingdom of Saudi Arabia

Received: 16/08/2023
Revised: 27/08/2023
Accepted: 02/02/2024
Published: 30/02/2024

* Corresponding author: aalzahem@su.edu.sa

Citation: Alzahem, A. A. (2024). The Role of Islamic Culture in Confronting Changes in the Kingdom of Saudi Arabia. *Journal of Humanities & Social Sciences, 8*(2), 157–177. https://doi.org/10.26389/AJSRP.H160823

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: Since ancient times, Mecca and the surrounding region have been a center of Islamic movement and trade, and Islamic culture has had a significant impact on the region. In the Middle Ages, Mecca attracted pilgrims and visitors from all over the Muslim world. Consequently, the city became acquainted with multiple Muslim cultures.

Since the founding of the Kingdom of Saudi Arabia in 1932 AD, Islamic culture and religious values have been a means of uniting people and strengthening national identity in the Kingdom. Islamic Sharia was implemented as an official legal system in the Kingdom. Which reflects the influence of Islamic culture in Saudi society.

In recent years, the Kingdom of Saudi Arabia has witnessed changes in infrastructure, social and economic development, and the establishment of hotels, commercial complexes, shopping centers, and other modern facilities. However, Islamic values and cultural traditions still constitute a large part of daily life in the Kingdom and are greatly influential in the face of change.

It can be said that Islamic culture plays an important role in confronting the changes in the Kingdom of Saudi Arabia, as it helps preserve national identity, unite people, and promote human values, moral principles, tolerance, and peaceful coexistence between different communities.

Keywords: Islamic Culture, Facing Changes, Saudi Arabia.

دور الثقافة الإسلاميَّة في مواجهة التغيرات في المملكة العربية السُّعُودِيَّة

د. عبدالعزيز عبدالله عبدالعزيز الزاحم
قسم الدراسات الإسلامية | كلية العلوم والدراسات الإنسانية | جامعة شقراء | المملكة العربية السعودية

المستخلص: كانت مكة المكرمة مركزًا للحركة الإسلاميَّة والتجارة، وكان للثقافة الإسلاميَّة أثر كبير فيها، فكان الحجاج والمعتمرون يزورون مكة المكرمة من جميع أنحاء العالم؛ ومن ثمَّ اختلطت مكة بثقافات متعددة لاختلاف المسلمين الذين يفدون إليها.

ومنذ تأسيس المملكة العربية السُّعُودِيَّة في عام 1932م على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه -، كانت الثقافة الإسلاميَّة والقيم الدينية وسيلة لتوحيد الناس وتعزيز الهُوِيَّة الوطنية فيها. وتم تطبيق الشريعة الإسلاميَّة في المملكة كنظام أساسي للحكم فيها؛ مما يظهر تأثير الثقافة الإسلاميَّة في المجتمع السُّعُودِيّ.

وشهدت المملكة العربية السُّعُودِيَّة- في السنوات الأخيرة- تغيرات في البنية التحتية، وتطورًا اجتماعيًّا اقتصادياً كبيرًا، ومع ذلك فإن القيم الإسلاميَّة والتقاليد الثقافية لا تزال تُشكّل جزءًا كبيرًا من الحياة اليومية في المملكة، وتؤثر بشكلٍ كبيرٍ في مواجهة التغيرات.

يمكن القول: إن الثقافة الإسلاميَّة تؤدّي دورًا مهمًّا في مواجهة التغيرات في المملكة العربية السُّعُودِيَّة، حيث: تساعد على الحفاظ على الهُوِيَّة الوطنية وتوحيد الناس، وتعزز القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية والتسامح والتعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الاسلامية، مواجهة التغيرات، السعودية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الأمين والسلام، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين. أما بعد: فيقول الله- عز وجل- في محكم آياته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

يقول سبحانه وتعالى مخبرًا الناس أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها ليسكن إليها، وهما: آدم، وحواء، وجعلهم شعوبًا وقبائل، وبعدها مراتب أُخَر: كالفصائل، والعمائر، والعشائر، والأفخاذ، وغير ذلك. فجميع الناس ينتمون ويرجعون إلى آدم وحواء، فهما الأصل الواحد، وإنما يتفاضلون في التقوى، وهي طاعة الله واتباع سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام. والمتابعة هي التعلم والمعرفة، فالثقافة الإسلاميَّة هي الركب الذي يشتمل على المعرفة بالعقائد والفن والأخلاق والعادات والثقافة التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع[2].

والثقافة هي تراث حضاري وفكري في جميع الجوانب النظرية والعلمية، فلا شك أن العلم يُوجِد في الإنسان دافعًا إلى البحث عن عالمٍ جديد، وإلى تحسين موقفه ومكانته في الحياة العقلية والاجتماعية، كما يوجد العلم طبيعة التسامح والتعايش مع الطرف الآخر، ويدعوه إلى أن يحترم نفسه ويكرم غيره، والعلم هو الذي: يُخرج الإنسان من الظلمات إلى النور، ويحدث فيه الاتجاه إلى التبادل بروح الأخذ والعطاء، ويحوله على تحسين موقفه ورفع مستواه الفكري والمادي، فالعلم مصدر للثقافة، والثقافة ثمرة للعلم، ولا نعني بالثقافة هنا المعرفة أو العلم، وإنما نعني ما عناه العلماء، حيث نظروا إلى الثقافة على أنها أسلوب الحياة وسلوك؛ وبذلك تكون المعرفة مكوِّنًا من مكوناتها.

الثقافة هي منتج الفكر عبر العصور والقرون، وهي ما يقدمه البشر من الأدب والفن والموسيقى وأسلوب الحياة، وهي كلمة يُعبر بها عن لياقة مجتمع من المجتمعات في تنسيق حياته، وإضفاء الجودة والروعة على مظاهرها، تدخل فيها جوانب عديدة متنوعة من مناهج السلوك والإظهار، ويُعرف بها المجتمع، وينال التقدير والمكانة في التاريخ الإنساني[3].

ويختص العالم الإسلاميّ بثقافته الإسلاميَّة النابعة من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام (والتي تميزه من غيره من الثقافات الأخرى؛ بل هي أعم وأشمل، فالثقافة الإسلاميَّة احتوت مفهوم الثقافات الأخرى، محاطة بما وضعه الله -سبحانه وتعالى- للمسلمين من نهج يتخذونه في طريقهم الحياتية، وقد تعرضت الثقافة الإسلاميَّة إلى تحدّيات معاصرة منها :الغزو الفكري، والعلمانية، والعولمة...)[4].

لذا، فمن أولويات العالم الإسلاميّ والمسئولين عن نشر الفكر الصحيح السليم، مواجهة التغيرات والتحديات العالمية التي جعلت من العالم قرية صغيرة متأثرة بما يتم نشره من ثقافات مختلفة، فأصبح الكل في دائرة واحدة يستطيع من خلالها التأثير والتأثر بما حوله...[5].

لم تكن المملكة العربية السُّعُودِيَّة بعيدة من التطور والتغير الذي شهده العالم أجمع، وإنما هي من الدول التي تسعى جاهدةً إلى السير جنبًا إلى جنبٍ ضمن ركب التقدم السائر في هذا العصر وتتبعه وملازمته،...[6].

وترى المملكة العربية السُّعُودِيَّة أن البُعد الثقافي يعمل على حماية المعتقدات والأفكار ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم الإسلاميَّة، وهو الذي يُعزّز ويؤمّن انطلاق مصادر القوة الوظيفية في الميادين كافّة، وفي مواجهه التحديات الداخلية والتهديدات الخارجية، ويوسع قاعدة الشعور بالحرية، ويؤمّن الوطن والمواطن، وبالقدرة على تحقيق درجة رفاهية مناسبة للمواطنين وتحسين أوضاعهم بصورة مستمرة. ويمكن النظر إلى الثقافة بأنها: (كل ما يكتسبه الفرد في المجتمع من عادات وتقاليد وقيم وأعراف ودين وأخلاق وعلوم ومعارف)، وكما تُعرف أيضًا بأنها: (ترقية العقل وتنمية الذوق السليم)، إذ تتجسد المكتسبات في سلوك الفرد وتوجهاته. لذا، فالثقافة هي(عملية تأثير وتأثر).

ولاشك أن الثقافة تؤدي دورًا فاعلًا في تحقيق التجانس في المجتمع، فهي تُعَدُّ محصلة مُثلى من منظور الأمن القومي؛ إذ تجعل منه مُجتمعًا مُحصَّنًا ضد التفكك الداخلي والتحديات والتهديدات الخارجية، أو من تفاعلهما معًا. وللثقافة الإسلاميَّة أثر كبير في مواجهة التغيرات في المملكة العربية السُّعُودِيَّة، حيث تُعَدُّ الثقافة الإسلاميَّة جزءًا أساسيًّا من الهُوِيَّة الوطنية للمملكة وتحظى بالالتزام والاحترام والتقدير من قبل المواطنين.

وتتميز الثقافة الإسلاميَّة في المملكة العربية السُّعُودِيَّة بالتركيز على القيم الإسلاميَّة المهمة، مثل: الاحترام، والتسامح، والتعايش السِّلمي بين جميع الأفراد المختلفين في المجتمع. كما تعمل المملكة العربية السُّعُودِيَّة على دعم الثقافة الإسلاميَّة من خلال توفير الدعم اللازم للمؤسسات الثقافية والتربوية وتحفيز الأفراد على الاهتمام بتعلم وفهم الإسلام وتعاليمه بالشكل الصحيح والسليم.

---

(1) سورة الحجرات: الآية 13.

(2) أحمد سويلم (2004م). ثقافتنا في مفترق الطرق، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ص 15.

(3) محمد واضح رشيد الحسني الندوي(2009م). تاريخ الثقافة الإسلاميَّة، الهند: دار الرشيد، لكناؤ، ص11.

(4) أحمد سويلم، ثقافتنا في مفترق الطرق، ص 15.

(5) عودة، عبد الملك وآخرون (2013). الثقافة الإسلاميَّة، صنعاء اليمن: مكتبة الإرشاد، ط10، ص 66.

(6) مدكور، أحمد علي(1990). الثقافة والحضارة في التصور الإسلاميّ، مصر: دراسات تربوية، مج 7، ج74، ص 92.

بالإضافة إلى الجوانب الدينية، تتميز بها ثقافة المملكة بالعديد من العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية التي تظهر تاريخ المملكة وتراثها.

ومن هنا، وفي ظل الانفتاح الذي تشهده المملكة العربية السُّعُودِيَّة هذا اليوم فقد حَرَصَت المملكة على تشجيع ودعم الفنون والثقافة بشكلٍ عام، وتعزيز الابتكار والإبداع في مجالات مختلفة، مثل: الفنون التشكيلية، والمسرح، والسينما، والأدب، والشعر وغيرها. وتستضيف المملكة العديد من الفعاليات الثقافية والفنية والرياضية على مدار العام، ومن ذلك: موسم الرياض الثقافي، وموسم جدة الثقافي، ومهرجان الجنادرية الشعبي- وسوق عكاظ وغيرها.. فكان ولا بُدّ من التعرف على أثر الثقافة الإسلاميَّة في مواجهة التغيرات في المملكة العربية السُّعُودِيَّة.

أسباب اختيار الموضوع:

- تتيح دراسة الثقافة الإسلاميَّة فهم الإسلام وتعاليمه، والتعرف على القيم والمبادئ الأساسية للدين الإسلاميّ.
- تتيح دراسة الثقافة الإسلاميَّة فهم العلاقة بين الإسلام والثقافات الأخرى.
- يمكن للدراسة المتعمقة للثقافة الإسلاميَّة أن تساعد في التواصل مع المسلمين وفهم ثقافتهم وتقاليدهم، وتساعد في تعزيز الفهم المتبادل والتعايش السِّلمي بين الثقافات المختلفة.
- تتيح دراسة الثقافة الإسلاميَّة فهم الحضارة الإسلاميَّة العريقة وتاريخها، والتعرف على الفنون والآداب والعلوم التي نشأت في عصر الخلافة الإسلاميَّة.
- يمكن لدراسة الثقافة الإسلاميَّة أن تكون مفيدة للأشخاص على المستوى الشخصي؛ حيث تتيح فهم قيم الاحترام والتسامح والعدل والإنصاف التي تحث عليها الثقافة الإسلاميَّة.

وبشكلٍ عام، فإن دراسة الثقافة الإسلاميَّة من الدِّراسات المهمة للمجتمع، سواء كانوا مسلمين أو غيرهم؛ حيث تساعد في فهم الدين الإسلاميّ وثقافة المسلمين وتعزيز الفهم المتبادل والتعايش السِّلمي بين الثقافات المختلفة.

مشكلة البحث

شهدت المملكة العربية السُّعُودِيَّة- في السنوات الأخيرة- تغييرات اجتماعية واقتصادية وثقافية كبيرة، وقد حافظت الثقافة الإسلاميَّة على دورها المهم في مواجهة هذه التغيرات والحفاظ على الهُوِيَّة الوطنية؛ لذلك تتمثل مشكلة الدِّراسة في الإجابة على السؤال الرئيس، وهو: ما دور الثقافة الإسلاميَّة في مواجهة التغيرات في المملكة العربية السُّعُودِيَّة؟

ويمكن صياغة الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما مفهوم الثقافة الإسلاميَّة ومكوناتها؟
2- ما التغيرات التي شهدتها المملكة العربية السُّعُودِيَّة في الفترة الحالية؟
3- إلى أي مدى أثرت هذه التغيرات على المواطن؟
4- هل لهذه التغيرات إيجابيات أم سلبيات؟ وكيف يمكن مواجهة السلبيات؟
5- إلى أي مدى تأثرت الثقافة الإسلاميَّة بهذه التغيرات؟
6- ما دور المملكة العربية السُّعُودِيَّة في تعزيز الثقافة الإسلاميَّة؟

أهداف البحث

تُعَدُّ دراسة الثقافة الإسلاميَّة إحدى الأدوات المهمة لمواجهة التغيرات في المملكة العربية السُّعُودِيَّة، وتحقيق الأهداف الآتية:

1- تساعد دراسة الثقافة الإسلاميَّة على فهم الهُوِيَّة الوطنية للمملكة العربية السُّعُودِيَّة، والتي تتألف من العناصر الإسلاميَّة والعربية والثقافية الأخرى.
2- تمثل القيم الإسلاميَّة جزءًا أساسيًّا من الثقافة الإسلاميَّة، وتشمل: العدل، والتسامح، والاحترام، والتعاون، والمساواة. وتساعد دراسة هذه القيم على تحقيق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في المملكة.
3- الاحتفاظ بالتراث الإسلاميّ: تساعد دراسة الثقافة الإسلاميَّة على الاحتفاظ بالتراث الإسلاميّ والعربي، وتحقيق التوازن بين الحفاظ على التراث وتبني التطور والتقدم في المملكة.
4- التعايش السِّلمي بين الثقافات: تشجع الثقافة الإسلاميَّة على التعايش السِّلمي بين الثقافات المختلفة، وتساعد على تحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة في المملكة.

أهمية البحث

أولًا: تُعَدُّ دراسة أثر الثقافة الإسلاميَّة في مواجهة التغيرات في المملكة العربية السُّعُودِيَّة من أهم الدِّراسات التي يمكن القيام بها؛ حيث تتيح هذه الدِّراسة فهم أهمية الثقافة الإسلاميَّة في المجتمع وكيفية تأثيرها في تشكيل القيم والمبادئ الأساسية للمجتمع.

ثانيًا : يمكن لدراسة أثر الثقافة الإسلاميَّة في المملكة العربية السُّعُودِيَّة أن تساعد على تحسين السياسات، وتحديد أفضل الطرق لمواجهة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المملكة.

ثالثًا: الاستفادة من نتائج هذا البحث في بحوث أخرى تهتم بالثقافة الإسلاميَّة وتأثيرها المتباين في العصر الراهن.

منهج البحث

تقوم الدِّراسة الحالية بالاعتماد على عددٍ من المناهج العلمية، منها: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وبعض المناهج العلمية الأخرى التي لا غنى عن الاستفادة منها في البحث.

خطة البحث

تضمنت خطة البحث على فصلين وخاتمة، تسبقهما مقدمة تتضمن سبب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه والمنهج المُستخدم فيه، وتقسيم للبحث، أما الفصل الأول فهو بعنوان: مفهوم الثقافة الإسلاميَّة، ويتضمن: أولًا- مفهوم الثقافة الإسلاميَّة، ثانيًا- مميزات الثقافة الإسلاميَّة، ثالثًا- الفرق بين الثقافة والعلم والمدنيّة والحضارة، رابعًا- مقومات الثقافة الإسلاميَّة، خامسًا- خصائص الثقافة الإسلاميَّة، سادسًا- أهداف الثقافة الإسلاميَّة؛ أما الفصل الثاني فهو بعنوان: التغيرات في المملكة العربية السُّعُودِيَّة، ويتضمن: أولًا- مفهوم التغيرات الاجتماعية، ثانيًا- التغير الثقافي، ثالثًا- سمات التغير الثقافي، رابعًا-آثار التغير الاجتماعي والثقافي وآثاره المجتمعات، خامسًا- مظاهر التغير وآثاره في المجتمع، سادسًا- مدى تأثر المواطن بالتغيرات، سابعًا- سلبيات وإيجابيات التغير في المملكة، ثامنًا- مدى تأثر الثقافة الإسلاميَّة بالتغيرات، تاسعًا- دور المملكة العربية السُّعُودِيَّة في تعزيز الثقافة الإسلاميَّة. وينتهي البحث بالخاتمة والتوصيات.

الفصل الأول- مفهوم الثقافة الإسلاميَّة

إن من سمات العصر الحاضر الذي أزيلت فيه كل الحواجز الزمانية والمكانية، وانتشرت فيه الأفكار والمعلومات في كلّ مكان، وأصبح الانفتاح المعرفي يدور حول العالم بتياراته المختلفة، وأصبح كل صاحب دعوة أو مذهب أو فكرة يدعو إليها بأساليب مختلفة لافتة للنظر، فإن لم يكن المسلم، وخاصة الشباب، على معرفة بالموازين التي تُعرّفه بالخطأ والصواب وتميز له بين الحق والباطل، وبين ما يقبله الإسلام وما يرفضه، إن لم يكن على معرفة بهذه الموازين والمقاييس- فقد ينزلق وراء دعوة أو مذهب يخرجه عن دائرة الإسلام...[7].

فالثقافة الإسلاميَّة تعطيه هذه المقاييس، وهذه الموازين التي يقبل بها الأفكار أو يرفضها، وتحصنه فكريًّا تجاه تلك الدعوات البراقة، والتي- في كثير من الأحوال- تدس له السم في العسل، كما أن المسلم خُلِق لمهمة عظيمة، وهي مهمة الخلافة على هذه الأرض؛ ليعمرها وفق منهج الله تعالى، وإعمار الأرض يحتاج إلى تضافر جهود الأفراد، والجماعات من قبائل وشعوب هذه الأمة، وتعاون أمم العالم[8].

هذا الاستخلاف والعمران يحتاج إلى معرفة المنهج، ومقومات تحقيقه، كما أن إدراك هذه المهمة، يتطلب من المسلم معرفة: سنن الله في الكون، وفي المجتمعات؛ لكي يكون ذا دورٍ إيجابي فاعلٍ في مجتمعه، يقول الله- عز وجل- في كتابه العزيز: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [9].

وتقتضي معرفة التاريخ الإنساني والحضارة البشرية، وسنن الله في نشوئها وارتقائها وانحدارها وزوالها، والقيم التي تساعد على كل ذلك، كما أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[10]. ولثقافة الفرد والمجتمع الأثر الكبير في أداء هذا الدور البناء في المجتمع الإسلاميّ وفي المجتمع الإنساني[11].

أما عن دور المسلمين فقد قدَّم المسلمون نموذجًا فريدًا للعالم، عندما أقاموا حضارة إسلاميَّة توافرت فيها كل مقومات الحضارة الإنسانية المثالية، وكان سبب نجاح هذا النموذج، أنها بنيت –أساسًا- على الوحي من الله سبحانه وتعالى، والسنة النبوية الشريفة

(7) أحمد سويلم (2004م). ثقافتنا في مفترق الطرق، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ص 15.

(8) الهزايمة، محمد يوسف (2012). العولمة الثقافية واللُّغة العربية: التحديات والآثار، الأردن: الأكاديميُّون للنشر والتوزيع، ط 1، ص 25.

(9) سورة التوبة: الآية: 71.

(10) سورة الحجرات: الآية: 13.

(11) سورة الحجرات: الآية: 13.

الصحيحة، ونتيجة التطبيق العملي لهدايات الإسلام، فكانت دولة الإسلام، صاحبة الحضارة الربانية، التي تحققت فيها كل معاني العدل والعز والتقدم والسعادة.[12]

لذا فإن الدين هو المرتكز الأساسي للهوية الإسلاميَّة بكلِّ ما يحمله من عقيدة وعبادات وقيم وسلوك، فمن جملة مبادئه وقيمه وأحكامه-تستمد الهُوِيَّة روحها وتميزها، فالدين الإسلاميّ هو نهج إقامة الحياة على الأرض، وهو طريق المسلم المثقف، فالمثقف المسلم يملك الحل السَّوي لمشكلات البشرية، والعلاج الناجح لأدوائها الروحية والعقلية،[13] والبشرية اليوم في أمس الحاجة إلى هذه الحلول؛ لذلك يجب علينا إلقاء الضوء على مفهوم الثقافة الإسلاميَّة، وذلك على النحو الآتي:

أولًا- مفهوم الثقافة الإسلاميَّة

الثقافة الإسلاميَّة هي مصطلح أو تعبير يستعمل-في أغلب الأحيان- لوصف جميع المظاهر الثقافية والحضارية الشائعة والمرتبطة تاريخيًّا بالمسلمين في جميع أنحاء العالم، ومن أهم إطلاقات الثقافة الإسلاميَّة، أنها: هي العلم الذي يجمع بين التأصيل الشرعي، والوعي الواقعي بتاريخ الأمة وحاضرها ومستقبلها؛ أي أنها هي علم معياري وواقعي في آن واحد[14].

1- تعريف الثقافة لُغَةً واصطلاحًا

الثقافة لُغةً: أصل الثقافة مأخوذ من مادة (ثقف) في اللُّغة لها دلالات[15]: والتقويم، والإدراك، والحذق، يقال: ثقف الشيء: أقام المعوج، ومنه: ثقفت الرمح أقمت المعوج منه، وسويته، والثقافة والمثقف: أداة من خشب أو حديد تقوم بها الرماح لتستوي وتعتدل، والمعنى الثاني لمادة (ثقف): الإدراك والملاقاة وجهاً لوجه[16]. ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [17]كما تدل كلمة ثقف على الحذق والمهارة، ومنه قولهم: فلان ثقف لقف، أي: حاذق يتلقف المعلومات، ويستوعبها بسرعة.

أما تعريف الثقافة اصطلاحًا

فقد اختلفت الأقوال في تعريفها، مع مراعاة المعاني السابقة، ومع خاصية ثقافة كل أمة، وبما أننا نعرف الثقافة الإسلاميَّة، فالتعريف الجامع لها هو: "مجموعة المعارف والمعلومات النظرية، والخبرات العملية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي يكتسبها الإنسان، ويحدد في ضوئها طريقة تفكيره، ومنهج سلوكه في الحياة"..[18].

فالثقافة هي مجموعة العقائد والأفكار والمفاهيم والنظم والرموز والعادات والتقاليد السائدة في بقعة محدَّدة من الأرض[19]. الثقافة الإسلاميَّة هي معرفة مقومات الأمة الإسلاميَّة العامة، بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من: دين، ولغة، وتاريخ، ورجال، وحضارة، وقيم، وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة...[20].

ويُعرّف المَجْمَع اللُّغوي بالقاهرة الثقافة، بأنها: "جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب العلم بها، والحذق فيها[21].

وعرَّفها مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر للثقافة الإسلاميَّة- بقوله: "الثقافة بمعناها الجامع تشمل المعتقدات والأحكام والأخلاق والمعارف والمُثل والتقاليد والسلوك، وهي القوى الحافظة للبناء الحضاري والإبداع في مناحي النشاط الإنساني وفق البرامج التي تسعى: لترقية وجدان الإنسان، وتهذيب روحه، وصقل مواهبه، وتوظيف طاقاته وملكاته في البناء والنهضة، والسعي لتحقيق الرقي والتقديم والتنمية"[22].

والثقافة الإسلاميَّة هي الثقافة المعبرة عن هُوِيَّة الأمة وفلسفتها ونظريتها الكلية إلى الوجود وإلى المعرفة وإلى القيم، وبعبارة أخرى: إلى الله والإنسان والكون والحياة وإلى المبدأ والمصير، والغاية والرسالة. تمثل الثقافة الإسلاميَّة العالمية كثيرًا من العادات والتقاليد والعلوم

(12) داغر، أزهار خضر(2018). قواعد تربوية مقترحة للتمسك بالهُوِيَّة الإسلاميَّة لدى الشباب الجامعي في ضوء تحديات الإعلام الجديد، الجامعة العربية المفتوحة، الأردن: دراسات العلوم التربوية، مج 45، ع 4، ص ص: 455-461.

(13) رزمان، محمد (2016). الهُوِيَّة والمواطنة وهواجس العولمة، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، ص 19،

(14) الشريفين، عماد عبد الله (2010). العولمة الثقافية: رؤية إسلاميَّة، جامعة الأردن: دراسات علوم الشريعة والقانون، مج 37، ع 2، ص ص: 440-445.

(15) انظر: لسان العرب: محمد بن كرم بن منظور، القاهرة: دار الحديث، ط،2003-1423 (1/684-685).

(16) المفردات للراغب الأصفهاني في مادة (ثقف) ص 107. ولسان العرب لابن منظور 19/9.

(17) سورة الأنفال: الآية 57.

(18) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ / 377.

(19) الهزايمة، محمد يوسف(2012). مرجع سابق، ص 69.

(20) أحمد سويلم (2004م). ثقافتنا في مفترق الطرق، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ص 15.

(21) العباي، أحمد صبحي(1421هـ). المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلاميَّة، العين: دار الكتاب الجامعي، ط،1، ص 31.

(22) بحوث مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر. "الثقافة الإسلاميَّة: الأصالة والمعاصرة "التابع لرابطة العالم الإسلاميّ بمكة المكرمة، (1/45)، وقد انعقد في الفترة ما بين(4-6/ 12/ 1435هـ)، الموافق(28-30 /9/ 2014م)، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز- رحمه الله.

العربية؛ لأن بناة الثقافة الإسلاميَّة- في بداية أمرها- كانوا من العرب، وكان للُغتهم وثقافتهم وآدابهم وشمائلهم نصيب أكبر في تكوين الثقافة الإسلاميَّة العالمية[23].

نشأت الثقافة الإسلاميَّة في البيئة العربية، فكانت الخصائص العربية الصالحة السمة البارزة لها، سادت هذه الخصائص التي يتميز بها العرب عن غيرهم: كالحق، والعدالة، والكرامة، والمروءة، والبطولة والمساواة؛ وهي خصائص مشتركة كان العرب يتباهَون بها ويمتلئ أدبهم في الشعر والحكمة والأمثال والوصية. جاء الإسلام فزادت هذه الخصائص نموًّا واستواءً، ونفى عن حياة العرب ما كان يوجد فيهم في العصر الجاهلي من انحراف خلقي وعصبيات وعادات قبيحة، وانتظمت القيم العربية والموروثية في إطار القيم الإسلاميَّة التي احتوت عليها، وسمت بها من الأفق المحلي إلى آفاق أرحب وأوسع، فأصبح لسان العرب يسير بالاحتفاظ بلغتها المحلية، وانتقلت القيم الراشدة والأنماط السلوكية السامية، والإبداعات في إطار الحق والعدل، واقتبست هذه الثقافة العربية الإسلاميَّة من ثقافات جيرانها في الشرق والغرب ما كان حسنًا يمشي مع قيم الحق والعدل التي جاء بها الإسلام وتغض الطرف عن نقائصها وسلبياتها[24].

لقد أدّى احتكاك العرب بالأمم الأخرى دورًا كبيرًا في إثراء الثقافة الإسلاميَّة، وكان لجميع هذه الثقافات: اليونانية، والفارسية، والهندية، مساهمة في نشأة الثقافة الإسلاميَّة، وبفضل هذا الانتفاع بالثقافات المختلفة- وجدت في الثقافة الإسلاميَّة حياة وقوة دافعة، ولم يشهد التاريخ انتشار ثقافة- في مدة قصيرة- كانتشار الثقافة الإسلاميَّة التي طبقت الآفاق شرقًا وغربًا[25].

برزت الثقافة الإسلاميَّة كثقافة عالمية تحمل خيرات أمم أُخرى، وارتفعت عن الإقليمية والطائفية والجمود الفكري، وانتشرت في العالم بسرعة فائقة، ونقلتها الأمم المختلفة كأطيب ثقافة معاصرة على سبيل المثال: اتسع التبادل الثقافي بوصول المسلمين إلى الهند في العصر الأموي، واتسع نطاق التبادل العلمي والفني بانتقال العلماء والأطباء من الهند إلى البلدان العربية، ونقل بعض الكتب الهندية إلى العربية التي فتحت بابًا جديدًا للتطور في الثقافة الإسلاميَّة[26].

كان القرآن الكريم والسنة النبوية نبراسًا للثقافة الإسلاميَّة، ثم نشأت حول هذين المصدرين علوم ومعارف، وظهرت إبداعات في عالم الشعر والفنون البنائية والعملية والمعمارية والزخرفة الإسلاميَّة، التي تستمد أصولها من التعاليم الإسلاميَّة المقتبسة من القرآن الكريم والسنة النبوية وحياة الجيل الأول من المسلمين الذي نشأ في التربية النبوية وما أخذه المسلمون من الأمم الأخرى[27].

كل هذه المكتسبات نالت من التقدير والاحترام لدى المسلم- ما أهله أن يكون في الصدارة بشهادة العالم، ولكن دخلت على هذه المكتسبات تغيرات ثقافية من أبرز التحديات التي تواجه الهُوِيَّة الإسلاميَّة في ظل الانفتاح الإعلامي والمعلوماتي والذي له تأثير على ثقافة المجتمع وعلى أصل العقيدة الإسلاميَّة واللُّغة العربية، كما يؤثر على الجوانب القيمية والأخلاقية على أفراد المجتمع[28].

ثانيًا: مميزات الثقافة الإسلاميَّة

الأُخُوة الإسلاميَّة: تتميز الثقافة الإسلاميَّة بالأُخُوة بين المسلمين بمختلف ألوانهم وأعرافهم ولغاتهم، يقول الله عز وجل في محكم آياته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...﴾[29].

المزج بين الدين والدنيا: تسعى الثقافة الإسلاميَّة إلى تحقيق صالح البدن وتغذية الروح وتجمع بين خيري الدنيا والآخرة، ولعل أبرز مكونات الثقافة الإسلاميَّة اللُّغة التي تحقق للأمة القوة فهي أداة لتوثيق الروابط وتدعيم التفاهم والتقارب بين أفراد الأمم، كما أنها تحوي تراثها الحضاري الزاخر بالقيم والمبادئ الأخلاقية بين الشعوب العربية والإسلاميَّة.[30] لذلك نرى أن من أهم مميزات الثقافة الإسلاميَّة أنها استطاعت أن تمزج بين أمري الدين والدنيا معًا لتُشكل شخصية مسلمة.

(23) خليل، عماد الدين (2005). مدخل إلى الحضارة الإسلاميَّة، ص 46،المغرب: المركز الثقافي العربي.

(24) الندوي، محمد واضح رشيد الحسني الندوي(2009م). تاريخ الثقافة الإسلاميَّة، الهند: دار الرشيد، لكناؤ، ص11.

(25)) المرجع السابق، ص 32.

(26) الندوي، محمد واضح رشيد الحسيني(2009). تاريخ الثقافة الإسلاميَّة، الهند: دار الرشيد لكناؤ، ص 32.

(27) الندوي، معراج أحمد معراج (2020) الثقافة الإسلاميَّة: معالمها وأهدافها، مؤسسة الصحافة والنشر، مكتب البعث الإسلاميّ، مج 66، ع 7، ص 69.

(28) الشريفين، عماد عبد الله (2010). مرجع سابق، 446.

(29) سورة الحجرات: الآية: 13.

(30) الردادي، رانيا ناصر(2019). واقع دور معلمي الدّراسات الاجتماعية في تعزيز الهُوِيَّة العربية الإسلاميَّة لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، مج4، ع 20، ص2.

العدل: ترعى الثقافة الإسلاميَّة جميع الحقوق، ولا تطغى حقوق الفرد فيها على حقوق الجماعة والعكس، يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[31] السماحة: الثقافة الإسلاميَّة هي ثقافة إنسانية عالمية، لا تتعصب، وتحترم الثقافات الأخرى والأديان والمعتقدات المختلفة.[32]

الاعتدال: الثقافة الإسلاميَّة هي ثقافة الاعتدال، تحافظ على العرض والشرف وكرامة الفرد، وتعتبر الأصول الأخلاقية ثابتة دائمة باختلاف البيئات والأزمنة.[33]

وحدة البشر: الثقافة الإسلاميَّة تدعو إلى وحدة الجنس البشري وتنبذ الانفصام والتفرق على أساس اللون والجنس، وهي ثقافة تتوسع وتمتد، ولا تضيق ولا تنكمش ولا تؤمن بتوقف جنس أو عنصر على الآخر.[34]

العلم والمعرفة: تدعو الثقافة الإسلاميَّة إلى: التوسع في المعرفة والعلم، والتفكير والتدبر في خلق الله وآياته، وتحصيل العلم والمعرفة، وتعمير الأرض وخدمة الإنسان عبادة، وتجعل الراعي مسئولًا عن رعايته[35].

نشأت في ظل الثقافة الإسلاميَّة حركة علمية تركت تُراثًا غنيًّا في جميع مجالات العلم والفن، لقد أقام المسلمون نظام حكم عظيم امتدَّ من الشرق إلى الغرب، واشتركت فيه عناصر عالمية مختلفة، فنشأت حضارة عالمية دامت قرونًا، وغطت أرجاء واسعة من العالم، فكانت هذه الحضارة منطلقًا للحضارة الأوربية المعاصرة التي اقتبست من المسلمين في: العلم، والسياسة، والاجتماع[36].

ثالثًا: الفرق بين الثقافة والعلم والمدنية والحضارة:

أ- العلم: هو إدراك الشيء على حقيقته[37].

وحقائق الأشياء التي يصل الإنسان لها لا تخضع لثقافة الباحث، ولا تتأثر بمعتقداته، فحقيقة كون الأجسام تتمدد بالحرارة، وتتقلص بالبرودة إلا الماء فإنه بالعكس. هذه الحقيقة لا تتأثر بإلحاد الملحد، ولا إيمان المؤمن، وسواء أجريت هذه التجربة في بلاد المسلمين، أم في بلاد النصارى، أم في بلاد الشيوعيين؛ فإن النتيجة واحدة. ولكن صاحب أي معتقد قد يسخر الحقيقية العلمية للاستدلال بها على معتقده، فالمؤمن يستخدم الحقيقة السابقة لبيان حِكْمة الله العلمية للاستدلال بها على معتقده، ويستخدم هذه الحقيقة لبيان حكمة الله في ذلك للحفاظ على الحياة الحيوانية والنباتية في البحار والمحيطات؛ لأن تمدد الماء "الجليد" بالبرودة يخفف من الكثافة النوعية؛ ليطفو الجليد على سطح الماء وتبقى حرارة الماء محفوظة في الأعماق، وتعيش الكائنات البحرية حياتها الطبيعية، كما أن صعود الطبقة الجليدية على سطح المياه يعرضها للهواء ولأشعة الشمس فتذوب مرةً أخرى.

إن هذه السنة الكونية خلقها الله سبحانه وتعالى؛ لتبقى الكتلة المائية الهائلة على كوكب الأرض تؤدي وظيفتها التسخيرية للإنسان ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...﴾[38].

ب- المدنية: مأخوذة في الأصل من سكنى المدن، يقال: تمدن أي عاش عيشة أهل المدن[39]، وتنعم بأسباب الرفاهية ووسائلها..[40].

ج- الحضارة: في الأصل تطلق في عرف اللُّغويين على الإقامة في الحضر وهي تقابل البداوة، قال القطامي:

ومن تكن الحضارة أعجبته ** فأي رجال بادية ترانا[41]

ولم يفرق الكثير من الكُتَّاب المعاصرين بين المدنية والحضارة، وربما لم يفرقوا بينهما وبين الثقافة، ولكن ينبغي مراعاة الدلالة اللُّغوية في المعنى الاصطلاحي؛ لذا، فنحن نرجِّح التفريق بين المصطلحات الثلاثة:

---

(31) سورة البقرة: الآية 43.

(32) قرشي، عمر عبد العزيز(2013). الدعوة الإسلاميَّة، المكتبة الذهبية مكتب الأديب، ص ص: 15-16.

(33) قرشي، عمر عبد العزيز(2013). الدعوة الإسلاميَّة، ص ص 15-16.

(34) قرشي، عمر عبد العزيز(2013). الدعوة الإسلاميَّة، ص ص 15-16

(35)ناصر، محمد مهدي(2018). آليات استثمار الفقه التثقيفي في مواجهة تحديات العصر، الهُوِيَّة الإسلاميَّة أنموذجًا، المؤتمر الدولي للعلوم الشرعية تحديات الواقع وآفاق المستقبل، ص 88.

(36) ناصر، محمد مهدي(2018). آليات استثمار الفقه التثقيفي في مواجهة تحديات العصر، الهُوِيَّة الإسلاميَّة أنموذجًا، المؤتمر الدولي العلوم الشرعية تحديات الواقع وآفاق المستقبل، ص 88.

(37) ناصر، محمد مهدي(2018). آليات استثمار الفقه التثقيفي في مواجهة تحديات العصر، الهُوِيَّة الإسلاميَّة أنموذجًا، المؤتمر الدولي العلوم الشرعية تحديات الواقع وآفاق المستقبل، ص 88.

(38) سورة لقمان: الآية20.

(39) المعجم الوسيط 859/2.

(40) سورة لقمان: الآية20.

(41) لسان العرب 197/4، والمعجم الوسيط 181/1.

فالثقافة: تطلق على الجانب المعنوي من المعارف، والخبرات والعلوم والآداب.

والمدنية: تطلق على الجانب المادي من الوسائل التي تستخدم في رفاهية الأمة.

والحضارة: تشمل الجانب المعنوي والجانب المادي، فهي أعم؛ وعلى ذلك فإن تعريف الحضارة في الاصطلاح: هي حصيلة ما قدمته أمة خلال حقبة تاريخية من المعارف والعلوم، وما استخدمته من وسائل الرفاهية والتقدم الاجتماعي.

ولئن كانت الثقافة تُميز كل أمة من غيرها، فالمدنية بإطلاقها على الوسائل المادية وهي التطبيقات العملية للحقائق العلمية، تكون مشاعة بين الشعوب والأمم؛ لأنها لا تتصف بفكر ولا تصبغ بعقيدة، وبما أن الثقافة تحدد سلوكيات الأمة الحضارية، فلا بُدَّ أن تكون حضارة كل أمة متميزة من حضارة الأمم الأخرى.

لذا نجد أن القرآن الكريم قد مدح حضارات؛ لأنها أقامت العدل بين الناس وأشفقت على الضعفاء وأخذت على أيدي الظالمين، واستخدمت التقنية المادية التي وصلت إليها في إحقاق الحق ودفع الظلم ورفاهية شعوبها، والأنموذج الذي يسوقه القرآن الكريم على الحضارات الربانية حضارة داود وسليمان- عليهما السلام[42] والحضارة التي أقامها ذو القرنين[43].

أما الحضارة التي سامت الناس الخسف، وقهرتهم وأخضعتهم لسلطانها وجبروتها، واستخدمت قوتها المادية وتقنياتها للعلو في الأرض والإفساد، واتباع الهوى والشهوات- فهي حضارات جاهلية، ذمها القرآن الكريم وبين أن عاقبة أصحابها كانت الدمار والخراب في الدنيا، والعذاب الخالد في الآخرة.

وضرب القرآن الكريم نماذج لهذه الحضارات الجاهلية:

- حضارة عاد بالأحقاف جنوب الجزيرة العربية.
- وحضارة ثمود بمدائن صالح شمال الجزيرة العربية.
- وحضارة الفراعنة في مصر[44].

وجاءت قصصهم وتفصيلاتها في القرآن الكريم في أكثر من موضعٍ.

رابعًا: مقومات الثقافة الإسلاميَّة

الدين الإسلاميّ: يشتمل الدين على رموز وأفعال وإطار مفاهيمي للإيمان والمعرفة، ولا تتأتى المعرفة الدينية للإسلام، من غير دراسة القرآن الكريم وتدبره، وفهم معانيه وغاياته وأحكامه، وما حواه من عقيدة ونظم، وأخلاق وسير، ودراسة الحديث النبوي وعلم الفقه وأصوله ودراسة السيرة النبوية بأحداثها ورجالها.[45]

اللُّغة العربية: إن اللُّغة العربية لُغة غنية بألفاظها وأساليبها، تستطيع التعبير عن أدق القوانين العلمية، وهي قادرة على أن تكون لُغة العلم والمعرفة، وهي لُغة تستطيع أن تكون لُغة عالمية، اختارها الله تعالى لتكون لغة القرآن الكريم.[46]

التاريخ الإسلاميّ: إن دراسة التاريخ الإسلاميّ تكون بتسليط الأضواء على مواقف النصر والبطولات، وفترات الإبداع والنضوج؛ وذلك من أجل غرس الثقة في نفوس الأجيال بماضيهم التاريخي.[47]

الحضارة الإسلاميَّة: عرف المسلمون أسلوب الحياة الإداري وتدوين الدواوين، وميزوا بين نظام القضاء المدني والقضاء الشرعي. لقد أبدع المسلمون في فن العمارة على أحدث طراز معماري، وما زالت المساجد والقصور والقلاع والأسوار بالأندلس وغرناطة ومصر وبغداد ودمشق والقدس وغيرها- شواهد حق على حضارة المسلمين.[48]

اقتبس المسلمون علوم الهند والفرس والإغريق، فحفظوها وعدَّلوها وزادوا عليها زيادات لا تحصى في: الطب والصيدلة، والفلك الجغرافية، والعلوم، والرياضة، وغيرها، وأقاموا المراكز الثقافية في الأندلس، وغرناطة وامتدت أوربا بزاد النهضة الحديثة.[49]

---

(42) قال تعالى: (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ...) (الأنبياء: 78).

(43) قال تعالى:(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) (الكهف: 83-84).

(44) قال تعالى:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البِلادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي البِلادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)) (الفجر: 6-14).

(45) عزام، محفوظ على (1404هـ). نظرات في الثقافة الإسلاميَّة، دار اللواء، الرياض، ص 11.

(46) عروسي، سهيل(2001). حوار الحضارات بين الواقع والطموح، دار الينابيع، ص 21.

(47) الصاوي، عبد المنعم (1966). عن الثقافة، دار القلم، د. ن، ص 36.

(48) القوسي، مفرح بن سلمان(2003). مقدمات في الثقافة الإسلاميَّة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط 1، ص ص: 25-30.

(49) ضيف الله، محمد (1988). في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة العربية، دار الفرقان، عمان، ص102.

خامسًا: خصائص الثقافة الإسلاميَّة

تتسم الثقافة الإسلاميَّة بكثيرٍ من المزايا والخصائص العربية التي احتفظ بها المسلمون، وقد نشأت الثقافة الإسلاميَّة واختمرت في البيئة العربية قبل أن تصبح ثقافة عالمية- تشترك في تطويرها قرائح أمم مختلفة وصنائع رجال من خارج الجزيرة العربية.(50)

ربانية: تركز الثقافة الإسلاميَّة على الإيمان بالله تعالى، إيمانًا قائمًا على الإله الواحد والرب المتعالي- الله سبحانه وتعالى، وتجعل من الدين الإسلاميّ مركز الصدارة الثقافية- وبهذه الامتيازات بقيت الثقافة الإسلاميَّة خالدة مستمرة، وهي تدعو أيضًا إلى(توحيد الله تعالى، وإلى مكارم الأخلاق، وإلى إحقاق الحق، وإلى ورفع الظلم، وإلى صلة الأرحام، وإلى نشر الخير)، وتصبغ الأمة بالصبغة الربانية ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾(51)، لقد كان لالتزام المسلمين بهذه الصبغة خير دعاية لمبادئهم؛ مما جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، وفتحت لثقافتهم وأخلاقهم القلوب قبل البلدان.

ملاءمتها للفطرة الإنسانية: فالله هو الذي خلق الإنسان، وهو الذي أوحى إلى رسوله(صلى الله عليه وسلم) بهذه الهدايات؛ لإصلاح شأن الإنسان، وتنظيم علاقته مع غيره، وبيان واجباته تجاه خالقه؛ لذا، كانت منطلقات هذه الثقافة لإصلاح الإنسان من داخله، بتلبية حاجاته على تساؤلاته العقلية، وتحريره من الخرافات والأوهام، وإشباع أشواقه الروحية- فأدخلت الطمأنينة إلى نفسه وحققت له السعادة والرضا.(52)

تتسم الثقافة الإسلاميَّة بالإيجابية، لإطلاقها الطاقات الكامنة في الإنسان، وتوجهها إلى البحث العلمي، واستكشاف ما في الكون المحيط به والتعرف على سنن الله فيه، وتسخيرها لمصلحة البشرية، فمن مهمات الإنسان في هذه الحياة: الاستخلاف في الأرض وإعمارها، يقول عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.(53) فالكون كله ميدان لعلم الإنسان وتجاربه.

الشمول والكمال: الثقافة الإسلاميَّة تأخذ شمولها وكمالها من الرسالة الإسلاميَّة التي يقول عنها رب العزة والجلال:﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾(54).

فقد شملت الهدايات الإسلاميَّة: تعامل الإنسان مع نفسه، ومع من حوله، من: الإنسان، الجماد، والنبات، والحيوان- فتجد القواعد العامة لذلك كله، وفصلت في كيفية تعامل الإنسان مع الإنسان؛ لأن أصل الهدايات تنصب عليه، فهو أكرم المخلوقات على هذه الأرض عند الله؛ فلم يتركه ليكون حقل تجارب للاجتهادات البشرية؛ فيشقى بالأنظمة والتشريعات الوضعية.

التوازن والاعتدال: تتصف الثقافة الإسلاميَّة بالاعتدال والتوازن في بناء الشخصية الإسلاميَّة، فتراعي متطلبات الروح والمادة والإنسان، والاعتدال والتوازن في إقامة المجتمع الإسلاميّ، فتحافظ على مصلحة الجميع ولا تفرط في جانب لحساب الجانب الآخر؛ كما تتصف الثقافة الإسلاميَّة على صعيد الحياة كلها بالتوازن بين متطلبات الحياة الدنيا ومقومات السعادة في الدار الآخرة. يقول عز وجل:﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(55).

المثالية والواقعية: لا يوجد في الإسلام قضايا تكون مثالية غير قابلة للتطبيق، فالله سبحانه وتعالى لا يُكلف نفسًا إلا وسعها، إلا أن الثقافة الإسلاميَّة ترفع من شأن الإنسان، وتسمو بفكره وروحه، وتكسبه الشفافية في المشاعر، بحيث يكون الإنسان متميزًا بعقيدته وأخلاقه وسلوكه في تعامله مع الناس، ولا يعرف المسلم شعارات للتصدير وأخرى للتطبيق، بل حياته وسلوكه تطبيق عملي لحقائق الإسلام. يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(56) فتطبيق سلف هذه الأمة ما دعوا الناس إليه على أنفسهم أولًا- جعل الناس ينبهرون بأخلاقهم وأفعالهم؛ فدخلوا في دين الله طواعية رغبة لا رهبة، فامتدت دولتهم من طنجة إلى جاكرتا.

(50) الدوري، سيف صفاء عبد الكريم(2012). مفهوم الحضارة كما يصورها القرآن، شبكة الألوكة.

(51) سورة البقرة: الآية 138.

(52) حمود، عبد الحميد (2012). الحضارة العربية الإسلاميَّة وتأثيرها العالمي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط 1، ص ص: 12-25.

(53) سورة الأنعام: الآية 165.

(54) سورة المائدة: الآية 3.

(55) سورة القصص: الآية 77.

(56) سورة الصف: الآيتان 2-3.

إنسانية عالمية: كان من مميزات الثقافة الإسلاميَّة ذوبان فوارق العرق واللون، واحترام الكائن الإنساني- لأنه إنسان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[57]، وقال (صلى الله عليه وسلم): (الناسُ لآدمَ وآدمُ منْ ترابٍ، لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ إلا بالتقوى) [مسند أحمد برقم: 23489].

كاملة شاملة: الثقافة الإسلاميَّة هي ثقافة شاملة، ويتجلى شمولها لتناولها الإنسان والكون والحياة، ثم تتناول الإنسان في جوانبه الروحية الداخلية، وحاجاته المادية والخارجية، وتربط بينهما بتوازن دقيق، قال تعالى:﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[58]. تتناول كل مناحي الحياة، واحتوت على شريعة تضمنت العبادات والمعاملات، والاجتماع والاقتصاد والإدارة والقضاء، والتنظيم الداخلي والسياسات الخارجية.

سلوكية أخلاقية: ومن مميزاتها، أنها سلوكية فلا ينفصم فيها القول عن العمل، ولا العمل عن نية الإخلاص؛ وهذا يعني الامتثال الفردي والتطبيق الجماعي، قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[59].

الجمع بين التطور والثبات: فعظمة الإسلام ومبادئه الخالدة قد تمثلت في عنصر الثبات والخلود وعنصر المرونة والتطور معًا؛ مما جعله صالحًا لكلّ زمانٍ ومكانٍ.

فالثبات قد أضفى على الأهداف والغايات القدسية والاحترام على مبادئه، وأدخل على معتنقيه الطمأنينة، وأضافت المرونة في الوسائل والأساليب- الحيوية واستيعاب المستجدات في: الشؤون الدنيوية، والعلوم التجريبية. فمثلًا الشورى والحكم بالعدل من الثوابت، أما الوسيلة فمتروكة للاجتهاد.

والتطور والثبات ملائمان لسنن الله في الكون وفي الفطرة الإنسانية، ففيهما الثبات الدائم والمتغير المتحول. وبهذه الخصيصة تستطيع الأمة الإسلاميَّة أن تستمر وترتقي في مدارج التقدم الحضاري مع المحافظة على قيمها وعقائدها وأخلاقها.[60]

إنَّ الدين يؤدي دورًا مهمًّا في حضارة وثقافة الإنسان، كذلك الثقافة تسهم في الاستثمار اللائق لفعاليات الحياة المادية والمعنوية للناس والتي تنشأ من أسلوب التعقيل الصحيح والعواطف النبيلة، فتساعد في حياة الإنسان الفكرية وتؤثر في تكامله. ولا يعرف الإسلام ثقافة دينية روحية منفصلة عن الثقافة الفكرية أو الثقافة المادية والاجتماعية. بل يستمد الفكر إشعاعه من الدين كما أن الثقافة الإسلاميَّة عميقة الجذور في ثبات أصولها ورسوخ قواعدها، فالإسلام حين يتناول شؤون الحياة ومطالب الإنسانية يتناول أسسها العامة الثابتة ويترك للأمة أن تقرر ما يتلاءم مع بيئتها.[61]

ولقد أنجبت الثقافة الإسلاميَّة للإنسانية- في رحلتها الطويلة- رجالًا متميّزين إلى يومنا هذا، ولا تزال تحمل صفات ومزايا تؤهلها للقيادة الإنسانية في كل عصر ومصر.[62]

إن كل ثقافة -ما عدا الثقافة الإسلاميَّة- محلية أرضية تنتمي إلى أرض، وتقتصر بما لديها في وطن، أما الثقافة الإسلاميَّة فهي الثقافة الوحيدة التي تستحق أن تسمى ثقافة عالمية شاملة خالدة؛ لأنها تنتمي إلى الدين العالمي الذي يجمع بين العقيدة والشريعة والعلم والثقافة والحضارة الإنسانية.

سادسًا: أهداف الثقافة الإسلاميَّة

تتمحور أهداف الثقافة الإسلاميَّة حول الحفاظ على الهُوِيَّة الإسلاميَّة، وتعزيز القيم الإسلاميَّة والأخلاقية في المجتمع، وتشجيع الناس على تعلم الدين الإسلاميّ وفهمه بشكلٍ صحيح. ومن بين أهم أهداف الثقافة الإسلامية:[63]

1. تكون الشخصية الإسلاميَّة: المتميزة في معارفها، المطبقة لثوابت معتقداتها وشرائع ربها، المعتزة بإسلامها، المطلعة على ثقافة عصرها، المتبنية لقضايا أمتها.
2. عرض الإسلام عرضًا مبسَّطًا يتلاءم مع روح العصر، وأساليب منابره الدعائية والإعلامية.
3. إلقاء الضوء على التحديات التي تواجه المسلمين، وترسم لهم طريق وسبيل النجاة.
4. نشر الوعي الإسلاميّ وتعزيز الإيمان بالله والتمسك به في المجتمع.

(57) سورة الإسراء: الآية 70 .

(58) سورة القصص: الآية 77.

(59) سورة الصف: الآية 3.

(60) هندي، صالح ذياب(9184م). دراسات في الثقافة الإسلاميَّة، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، ط 5، ص 51.

(61) المرجع السابق نفسه.

(62) العسلي، باسمة بسام (بدون سنة نشر). الشخصية الإسلاميَّة المعاصرة، دار الفكر، بيروت، ص 23.

(63). الخالدي، محمود (بدون سنة نشر). الأصول الفكرية للثقافة الإسلاميَّة، دار الفكر للنشر والتوزيع، 18.

5. تعزيز القيم الإسلاميَّة والأخلاق الحميدة، والمتمثلة في: إقامة العدل، والتراحم، والبر، والإحسان، والإخلاص، والتسامح، والتعاون، والأمانة، والاعتدال، والتعايش.
6. توعية الناس بمفاهيم الإسلام الصحيحة والعقيدة السليمة ونشر المعرفة بشكلٍ عام.
7. تطوير القدرات الفكرية والعلمية والثقافية للأفراد في المجتمع، وتشجيعهم على التعلم والتنمية الذاتية.
8. تنمية الروح الوطنية والانتماء للمجتمعات الإسلاميَّة والحفاظ على تراثها الثقافي والتاريخي.
9. دعم الحوار الإسلاميّ المفتوح والتعايش السِّلمي بين مختلف الثقافات والأديان.
10. تعزيز الأمن والاستقرار في المجتمعات الإسلاميَّة من خلال ترسيخ القيم الإسلاميَّة والأخلاقية في النفوس.
11. مكافحة التطرف والإرهاب والتطرف الفكري والأيديولوجي الذي ينتهك القيم الإسلاميَّة.

وبالنظر إلى تاريخ الثقافة الإسلاميَّة نرى امتداد الحكم الإسلاميّ في القرن الأول، حيث امتد إلى مناطق واسعة في إفريقيا وآسيا وأوروبا، وكان للحكام والعلماء إسهام كبير في توسيع الثقافة الإسلاميَّة وفي تكوينها لجزء من الحضارة العالمية الكبرى، وكان للمسلمين دور كبير في نشر العلم وإبداع الفن، وإنشاء نظام سياسي واجتماعي متسامح عادل[64]. والأمة الإسلاميَّة مرت من خلال تقدم علمي فني رائع، ومعرفة مكانة تقدمها، وسمة حياتها السلوكية والاجتماعية مقرونة بمعرفة ثقافتها.

قد ميز الله عز وجل الأمة الإسلاميَّة عن بقية الأمم بهُويَّة فريدة في مصادرها وأصولها وفروعها تبعث على الاعتزاز والفخر والثقة بالنفس، وتزيد من تسامح المجتمع وهيمنته مبزة في حد ذاتها؛ لأن أهم ركيزة تقوم عليها هو منهج الإسلام الذي هو الإطار الديني والأخلاقي الذي تتشكل فيه هُوِيَّة المسلم بمختلف مكوناتها اللُّغوية والثقافية وتنضبط من خلاله عناصر الهُوِيَّة، فتنطبع بروحه وتتجه على الطريق الذي يرسمه القرآن الكريم والسنة النبوية[65].

الفصل الثاني: التغيرات في المملكة العربية السُّعُودِيَّة

أولًا: مفهوم التغيرات الاجتماعية

يشير مفهوم التغيرات الاجتماعية إلى التغيرات التي تحدث في المجتمعات بشكلٍ عام، وتشمل هذه التغيرات العديد من الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية، مثل التغيرات في القيم والمعتقدات والتصورات الثقافية، والتغيرات في الهيكل الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية، والتغيرات في الاقتصاد والتكنولوجيا والسياسة[66].

يمكن أن تنشأ التغيرات الاجتماعية من عدة عوامل، مثل: التطورات التكنولوجية، والتغيرات الديموغرافية، والتغيرات الاقتصادية، والتحولات في القيم والمعتقدات. وبشكلٍ عام، يمكن أن تكون التغيرات الاجتماعية إيجابية أو سلبية، وقد تحدث بشكلٍ مفاجئ أو تتطلب وقتًا طويلًا للتحقق.[67]

تؤدّي التغيرات الاجتماعية دورًا مهمًّا في تطور المجتمعات وتحسينها، إذ تمكن المجتمعات من التكيف مع التغيرات وتحسين ظروف الحياة. ومن المهم فهم هذه التغيرات هو تحليلها ودراستها؛ لتحديد الآثار الإيجابية والسلبية على المجتمعات، وتحديد الحاجات والاحتياجات المستقبلية للمجتمعات.

وتُعرّف التغيرات الاجتماعية بأنها:

هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي؛ ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدوارًا اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن، أي أننا إذ حاولنا تحليل مجتمع في ضوء بنائه القائم، وجب أن ننظر إليه من خلال لحظة معينة من الزمن، أي ملاحظة اختلاف التفاعل الاجتماعي الذي حدث له.[68]

والتغير الاجتماعي داخل المجتمع السُّعُودِيّ هو التحول والانتقال في طبيعة المجتمع، التي هي متمثلة في بناء المجتمع وأنساقه، ونظمه ومعاييره وعاداته وتقاليده الاجتماعية.[69] والتغير في شبكة العلاقات الاجتماعية من المراكز والأدوار الوظيفية المرتبطة بها المصاحبة لقرار الانفتاح في المملكة العربية السُّعُودِيَّة[70].

(64) الندوي، محمد واضح رشيد الحسني مرجع سابق ص 9.

(65) يحي، ناصر (1426ه). مفهوم الثقافة الإسلاميَّة، ندوة مقررات الثقافة الإسلاميَّة في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها ومتغيراتها، ص 3.

(66) كتبخانة، إسماعيل بن السيد خليل (2012). أسس علم الاجتماع، ط 4، دار خوارزم العلمية للنشر، ص 56.

(67) منصور، حسن عبد الرازق (2018). التيه الثقافي العربي، تحليل للخطاب الثقافي المعاصر،ط1، دار أمواج، ص12.

(68) استيتية، دلال محسن(2018). التغير الاجتماعي والثقافي، ط 2، وائل للنشر والتوزيع، ص 95.

(69) الزهراني، بيان محمد (2022) التغيرات الاجتماعية والثقافية بعد قيادة المرأة السُّعُودِيَّة للسيارة، مجلة بحوث كلية الآداب، مج 33، ع 130، ص 8.

ثانيًا: التغير الثقافي

يعرفه مالينوفكسي(Malinovsky)" بأنه: العملية التي يتحول بمقتضاها- بدرجة متفاوتة من السرعة- النظام القائم في المجتمع وتنظيمه ومعتقداته ومعارفه، وأدوات العمل فيه وأهداف المستهلكين.[71]

وهو مصطلح يشير إلى التحولات والتطورات التي تحدث في العادات والقيم والمعتقدات والسلوكيات في مجتمع ما على مر الزمن. وقد يحدث التغير الثقافي نتيجة لعوامل عدة، مثل: التواصل الثقافي مع مجتمعات أخرى، والتكنولوجيا والعولمة، والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية[72]وقد يكون التغير الثقافي عملية طبيعية تتم ببطء عبر الأجيال؛ حيث يتم توريث القيم والتقاليد من جيل لآخر؛ ومع ذلك، يمكن أن يكون للتغيرات السريعة في التقنية (التكنولوجيا) والتواصل الاجتماعي تأثير كبير على الثقافة وتسريع وتعميق عملية التغيير الثقافي[73].

يمكن أن يتضمن التغير الثقافي تحولات في الاعتقادات الدينية أو القوانين والسياسات أو الأدوار الاجتماعية أو العادات والتقاليد. فقد يؤدي التغير الثقافي إلى تقبل أفكار جديدة وممارسات مختلفة، وفتح الباب أمام التنوع والتعددية الثقافية. ومع ذلك قد يواجه التغير الثقافي أيضًا مقاومة وتحفظًا من بعض أفراد المجتمع الذين يتشبثون بالقيم والتقاليد التقليدية[74].

ومن خلال ما تم عرضه نرى أن التغير الثقافي هو عملية ديناميكية متعددة الأبعاد، ويختلف في طبيعته ومدى تأثيره من مجتمع إلى آخر. ويعكس التغير الثقافي التطور الاجتماعي والثقافي للبشرية وقدرتها على التكيف والتغيير مع تحولات العصر والظروف الجديدة التي تواجهها.

ثالثًا: سمات التغير الثقافي

تتمثل سمات التغير الثقافي في التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة داخل طبيعة المجتمع[75]، وهي على النحو الآتي:

1- الجوانب اللاإدراكية: وتشمل نسق المعرفة الذي يتدرج من المعتقدات إلى التقنية(التكنولوجيا).
2- الجوانب المادية: وتشمل الأدوات والآلات والسيارات والأجهزة وغيرها من الأشياء التي تستخدم في تشكيل وتغير البيئة.
3- الجوانب المعيارية: وتتضمن المعايير أو القواعد التي تنظم السلوك، كما تتضمن القيم وأنساق الأفكار المجردة.

ويعد التغير الاجتماعي والثقافي ظاهرة اجتماعية، وأي نظرة للمجتمع تدل على أنه في تغير مستمر، فالتغير صفة ملازمة- منذ القدم حتى اليوم، فهو صفة أساسية للمجتمعات على اختلافها، سواء أكانت رعوية أم زراعية أو رأسمالية أو اشتراكية، نامية أم متقدمة، فالتغير تحدثه المجتمعات اليوم لم يعد تلقائيًا يسير دون توجيه واعٍ، وإنما هو تغير مقصود وإرادي يتم وفق خطة مدروسة؛ فأصبحت المجتمعات- في العصر الحاضر- تستحدث المناهج والوسائل من أجل التغير[76].

وهذا المنظور يختلف مع التغير التلقائي للمجتمعات؛ حيث إنه يوجد تغير اجتماعي يحدث تلقائيًّا نتيجة تأثير خدمات وبرامج أحدثها الإنسان في واقعه الاجتماعي، وحينئذ يكون تغير الظاهرة بطريقة تلقائية ليس مقصودًا بفعل الإنسان وتدخله لإحداث هذا التغير[77].

والمجتمع بطبيعته متغير فهو يأخذ من الجيل السابق جوانب ثقافية، ويضيف عليها تماشيًا مع واقعه الاجتماعي ومتطلباته المستَجِدَّة.

أما ما مدى هذا التغير وسرعته واتجاهه؛ فهو يعتمد على طبيعة المجتمع نفسه، وعلى سياسته التنموية[78]. وقد تنبه المفكرون- منذ القدم- إلى ظاهرة التغير، واعتبرها بعضهم حقيقة الوجود؛ أي أن كل موجود لا بُدَّ أن يتغير بمعنى التغير لا الثبات هو الدال على وجود الموجود. وعلى هذا الأساس ما زال يشهد العالم تغيرات: اجتماعية، وثقافية، واقتصادية- سريعة ومتلاحقة.

---

(70) المرجع نفسه، ص 7.

(71) استيتية، دلال محسن(2018). مرجع سابق ص 75.

(72) الغريب، عبد العزيز بن علي (2016). نظريات علم الاجتماع، ط2، دار الزهراء، ص 15.

(73) الجولاني، فادية عمر(2014). التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، ط1، دار المكتبة المصرية، ص ص: 20-25.

(74) منصور، حسن عبد الرازق (2015). سابق، ص 14.

(75) كتبخانة،2إسماعيل السيد خليل (2012). مرجع سابق، ص 132.

(76) الدقس، محمد عبد المولي (2014). التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط3، دار مجدلاوي، ص13.

(77) السيف، محمد إبراهيم(2014). المدخل إلى دراسة المجتمع السُّعُودِيّ، المعاصر، ط2، ص 13.

(78) الدقس، محمد عبد المولى (2014). مرجع سابق، ص.13.

رابعًا: آثار التغير الاجتماعي والثقافي على المجتمعات

التغير الاجتماعي والثقافي هو عملية تطور المجتمعات وتعديلها على مر الزمن. يمكن أن ينشأ التغير الاجتماعي والثقافي من عوامل مختلفة، مثل: التكنولوجيا، والتغيرات الديمغرافية، والتغيرات الاقتصادية، والتغيرات السياسية، والتغيرات البيئية، والتواصل الثقافي بين المجتمعات المختلفة، وتترتب على التغيرات الاجتماعية والثقافية العديد من الآثار على المجتمعات، بما في ذلك:[79]

1- تغير القيم والمعتقدات: يمكن أن يؤدي التغير الاجتماعي والثقافي إلى تغير القيم والمعتقدات التي يتبناها الأفراد والمجتمعات. قد يحدث تحول في القيم المهمة، مثل القيم: الدينية، والأخلاقية والاجتماعية، ويمكن أن يؤثر ذلك على السلوك والعلاقات الاجتماعية في المجتمع.

2- تغير الهُوِيَّة الثقافية: يمكن أن يؤدي التغير الاجتماعي والثقافي إلى تغير في الهُوِيَّة الثقافية للمجتمعات. ويمكن أن يتغير نمط الحياة والعادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية والثقافية، وقد يؤدي ذلك إلى تغير في الهُوِيَّة الجماعية والفردية.

3- تأثير على العلاقات الاجتماعية: قد يؤدي التغير الاجتماعي والثقافي إلى تحول في العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات. قد يظهر تغير في نمط العلاقات العائلية، والعلاقات الزوجية، والصداقات، وغيرها من العلاقات الاجتماعية، ويمكن أن يؤثر ذلك على التواصل والتفاعل بين الأفراد.

4- تغيرات في الهيكل الاجتماعي: قد يؤدي التغير الاجتماعي والثقافي إلى تغيرات في هيكل المجتمع والتنظيم الاجتماعي. وقد يحدث تغير في توزيع السلطة والسلطات المؤسسية، ويمكن أن يؤثر ذلك على التوازنات الاجتماعية والسياسية في المجتمع.

5- تأثير على التنمية الاقتصادية: يمكن أن يؤدي التغير الاجتماعي والثقافي إلى تأثيرات اقتصادية على المجتمعات. قد يحدث تغير في نمط الاستهلاك والإنتاج، وقد يؤدي ذلك إلى تغير في الهيكل الاقتصادي والتكنولوجيا المستخدمة، ويمكن أن يؤثر ذلك على نمو الاقتصاد والفرص الاقتصادية المتاحة للأفراد.

هذه هي بعض الآثار الرئيسية للتغير الاجتماعي والثقافي على المجتمعات. يجب ملاحظة أن هذه الآثار يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية وتختلف من مجتمع لآخر. قد يتم قبول بعض التغيرات وتبنها بسهولة، في حين يمكن أن يواجه التغير الآخر مقاومة وتحديات. يتطلب فهم هذه الآثار والتعامل معها بشكلٍ فعالٍ لبناء المجتمعات المستدامة والمزدهرة.[80]

يتفق علماء الاجتماع على وجود أربعة مستويات أساسية لتغير البناء الاجتماعي(81):

1. التغير في البناء الكلي للجماعة، والتغير في هذه الحالة يكون بطيئًا عدة أجيال.
2. التغير الذي يحدث على مستوى جزء من المجتمع المحلي، والذي يشير إلى ذوبان وظائف المجتمع المحلي كلها، أو بعضها في المجتمع الأكبر.
3. التغير الذي يحدث لأبعاد وعناصر بناء المجتمع. ولما كان للأبعاد قدر من الشمول الذي يتسع باتساع المجتمع- فإنه يمكن أن تؤدي إلى تغيرات في بقية أجزاء الجماعة أكثر مما تستطيعه العناصر.
4. التغير الذي يحدث في جزء أساسي من المجتمع مثل الأسرة والنظام التربوي. وهذه التغيرات الأبنية الفرعية تصبح مهمة جدًّا للمجتمع، ولكن هذا التغير يكتسب في فهم أهميته عندما يتضمن تغيرات في الوظيفة.

خامسًا: مظاهر التغير و آثاره في المجتمع السُّعُودِيّ

إن الجزيرة العربية لم تكن خاضعة لسلطة منظمة، أو كيان دولة بل تحكمها القبلية، وكل زعيم قبيلة هو المرجع السياسيّ والاجتماعي لقبيلته، وكان الكهان والعرافون يقومون بالفصل في الخصومات، فهم المرجع الديني للقبيلة، وكانت القبائل العربية المتاخمة لدولة الروم توالهم، ودخل بعضهم النصرانية نتيجة احتكاكهم بالروم الغساسنة، وأما القبائل العربية المتاخمة لدولة الفرس كالمناذرة فكانت توالي الأكاسرة، أما قريش وما جاورها من القبائل فكانوا على الثنية يعبدون الأصنام، إلا أن بقايا من دين إبراهيم- عليه السلام- كانت موجودة لديهم، مثل: شعائر الحج والأشهر الحرم وتعظيم الكعبة، إلا أنهم خلطوا هذه البقايا بالوثنية وقد ملأوا جوف الكعبة، وساحات المسجد الحرام بالأصنام[82].

(79) اليحيي، ناصر، مرجع سابق، ص 89.

(80) الدقس، محمد عبد المولى (2014). مرجع سابق، ص.14.

(81) الزهراني، بيان محمد، مرجع سابق ص ص: 3-29.

(82) انظر: السيرة النبوية لابن هشام مع حاشية الروض الأنف 101/1.

وكان هناك أفراد يعرفون بالحنفاء، ويقولون إنهم على الحنيفية ملة إبراهيم– عليه السلام- وكانوا يوحّدون الله تعالى ويجتنبون الأصنام وعبادتها، ويبشرون بقرب قدوم النبي الخاتم(صلى الله عليه وسلم) وكانت قريش تمثل قمة القبائل العربية وذؤابتها؛ لمكانتها الدينية، فهي خادمة الكعبة ومنهم سدنتها، وهي خادمة الحجيج في الموسم فمنها سقاتهم[83].

كما أنها كانت تشكل قوة قتالية؛ لوجود الرجال الأفذاذ، والأبطال فيها، وتشكل قوة اقتصادية؛ لما يرافق موسم الحج من إقامة أسواق تجارية قبل الموسم وفي أثنائه وبعده.

ولهجتها كانت تمثل لُغة الثقافة بين القبائل الأخرى، ولهجات القبائل الأخرى تبقى- في الغالب- محلية، ولمكانة قريش هذه كانت تدعو- أحيانًا- إلى بعض الأحلاف، مثل حلف الفضول (ويسمى حلف المطيبين) لنصرة المظلوم، والأخذ على يد الظالم وإيصال الحقوق إلى أهلها. وكانت بعض الأخلاق الفطرية تسود القبائل العربية عامة وقبيلة قريش خاصة، مثل الكرم والشجاعة والحفاظ على الأعراض، وكانت المنطقة مسرحًا لعدة حضارات وممالك قديمة، مثل: مملكة دادان، ومملكة لحيان، ومملكة نباط. وتأثرت المنطقة بالتجارة والثقافة العربية القديمة، وفي القرن السابع الميلادي، ظهر الإسلام وانتشر في المنطقة. وفي القرن الثامن عشر، أسس الإمام محمد بن سعود تحالفًا مع الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمهما الله -، وهذا التحالف أسهم في تأسيس الدولة السُّعُودِيَّة الأولى في الجزيرة العربية.[84]

قامت المملكة العربية السُّعُودِيَّة بتوسعات كبيرة. ففي نهاية القرن التاسع عشر، قاد الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه - حملة لتوحيد المملكة العربية السُّعُودِيَّة وفي القرن العشرين، تم توحيد المملكة العربية السُّعُودِيَّة في عام1932م[85].

وشهدت المملكة العربية السُّعُودِيَّة تطورات اقتصادية كبيرة في العقود الأخيرة. ويعتمد اقتصاد المملكة بشكلٍ رئيس وكبير على انتاج النفط والغاز الطبيعي، وقد أسهمت الثروات النفطية في تحقيق تقدم اقتصادي كبير وتحسين مستوى المعيشة.

أما عن التغييرات الاجتماعية والثقافية فقد شهدت المملكة تغييرات كبيرة في المجتمع والثقافة. في العقود الأخيرة، تمت إجراءات لتحسين حقوق المرأة وزيادة مشاركتها في المجتمع والعمل. كما تم تعزيز النظام التعليمي وتعزيز الحوار الثقافي والتبادل الثقافي مع العالم الخارجي.[86]

وفي عام 2016م، أعلنت المملكة العربية السعودية عن رؤيتها الطموحة 2030م، وهي رؤية وخطة شاملة للتحول الاقتصادي والاجتماعي. حيث تهدف رؤية المملكة العربية السُّعُودِيَّة 2030م إلى تنويع الاقتصاد السُّعُودِيّdiversify the Saudi economy ، وتقليل اعتماد المملكة على النفط وتعزيز القطاعات الأخرى، مثل: السياحة، والترفيه، والتصنيع، والتكنولوجيا، وغيرها. وتشمل الرؤية أيضًا إصلاحات اجتماعية وثقافية؛ لتعزيز التسامح والتعايش والاستفادة من التنوع الثقافي في المملكة.

أهم مظاهر التغير وآثاره في المجتمع السُّعُودِيّ تنحصر بالأبعاد الآتية:

1- التغير الثقافي يحدث في اللُّغة والمعتقدات وأنساق الأفكار العامة المشتركة والعلاقات المتعددة والقيم والمعايير داخل المجتمع الواحد[87].

2- لقد كان مصدر التغير في المجتمع السُّعُودِيّ داخليًّا -أي من تفاعل الأفراد داخل البناء الاجتماعي للمجتمع- التحول في مراكزهم ومكاناتهم الاجتماعية بمعنى أنه يحدث من الآثار غير المباشرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية على الأعضاء داخل النسق الاجتماعي، فمثلًا التغير في قوامه وسلطة رب الأسرة ظهر نتيجة ارتفاع مركز الزوجة ومركز الأبناء بسبب استقلال الزوجة والأبناء اقتصاديًّا عن الآباء.[88]

وقد يكون التغير من داخل البناء الاجتماعي، ولكن لا يكون تفاعليًّا في ظل القيم والمعايير الشرعية؛ بل قد يكون- في بعض الأحيان- صراعي التعارض بين قوة التحضر وقوة المعايير الثقافية (الدينية الاجتماعية).

من ناحية أخرى، فإن إضفاء صفة الشرعية والحماية للجوانب الثقافية المعنوية في سياسية التغير الاجتماعي- أبرزت حقيقة بالغة الأهمية؛ وهي حدوث (هوة ثقافية) بسبب التغير في العناصر المادية للمجتمع وثبات الجوانب الثقافية المعنوية أو تغيرها بنسبة أقل من تغير في الجوانب المادية، ومعنى ذلك حدوث تراجع ثقافي كلما حدث تغير مادي.

---

(83) انظر: السيرة النبوية لابن هشام مع حاشية الروض الأنف 1/ 253 وما بعدها.

(84) باون، ه هاين (2008). قراءات تاريخ المملكة العربية السُّعُودِيَّة، الإسلام والعالم المعاصر، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة، مج 3، ع 4، 3، ص 58-88.

(85) السيف، محمد إبراهيم(2014). المدخل الى دراسة المجتمع السُّعُودِيّ ط2، دار الزاوية العلمية، ص 36.

(86) الزهراين، عبد الرمحن. (2022). توصيات المؤتمر الدولي للدِّراسات الإسلاميَّة ودورها في خدمة الإنسانية. مجلة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة.373- Record/com.mandumah.search://htt1224256/ 371

(87) السيف، محمد إبراهيم(2014). مرجع سابق، ص 15.

(88) منصور، حسن عبد الرازق (2018). مرجع سابق، ص 42.

تغيرات أخرى تشمل رفع بعض القيود الاجتماعية والثقافية السابقة، مثل: قيادة المرأة للسيارة، وتعزيز حقوق المرأة في المجتمع، وزيادة مشاركة المرأة في سوق العمل وتمكينها. كما تم تعزيز الحرية الفردية وتوفير فرص الترفيه والتسلية من خلال إنشاء مراكز ترفيهية وإطلاق فعاليات ثقافية وترفيهية متنوعة.[89]

من المهم أن نلاحظ أن التغيرات الثقافية في المملكة العربية السُّعُودِيَّة تتم بوتيرة تدريجية وتواجه بعض التحديات والتحفظات من بعض أفراد المجتمع الذين يحتفظون بالقيم والتقاليد المتبعة. ومع ذلك، فإن المملكة تسعى دائمًا إلى التحول المستدام وتعمل على تحقيق رؤيتها الشاملة 2030م لمزيد من التقدم والازدهار.

سادسًا: مدى تأثر المواطن بالتغيرات

وبالنظر إلى مظاهر التغير في المملكة، فقد بدأت منذ القرن التاسع عشر الميلادي، فتأثرت المملكة بالحركات الثقافية والفكرية في العالم الإسلاميّ، وانتشر التعليم والثقافة في المملكة.

وبما أن التغير الاجتماعي والثقافي سمة من سمات المجتمع المعاصر الذي يمس جميع أطيافه ومؤسساته، ويتجلى من خلال تأثيره على تكوين المجتمع ونسقه ووظائفه، ووحداته البنائية، وأدواره واستقراره. ولقد قطعت المجتمعات الإنسانية من فجر الحياة الاجتماعية إلى عصرنا الحديث مراحل من التطور والنماء، وعاصرت أحداثًا متنوعة كثيرة وكبيرة، وتغيرات جذرية كاملة شاملة تختلف باختلاف الأزمنة، وباختلاف الشعوب، ولعل أهم التغيرات التي ظهرت آثارها على المجتمع- هي التغيرات المتمثلة في التصنيع والتحضر، فالتصنيع ما هو إلا التقنية(التكنولوجيا) ونمط الاقتصاد أما التحضر، فيتضمن الكثير من العمليات المتنوعة، مثل: اتجاه السكان، والتحول في الاتجاهات والقيم، والتغير في الأدوار داخل الأسرة، أو الاتجاه نحو نمط خاص من التماسك والتكامل الاجتماعي[90].

فالمجتمع السُّعُودِيّ ليس بعيدًا عن هذه المجتمعات، فهو يتميز بدرجة كبيرة من الحراك الاجتماعي، إذ يشهد تغيرات اجتماعية واقتصادية وتكنولوجية وثقافية متلاحقة وسريعة الوتيرة، كان من أهمها[91]:

اكتشاف النفط وانتشار التعليم، وعمل المرأة والتعايش والاحتكاك الثقافي المستمر، وصولًا إلى تحولات عميقة في المجتمع السُّعُودِيّ- أدّت إلى تسارع معدلات التغير الثقافي والاجتماعي- كان أبرزها:

افتتاح دور السينما، والسماح للمرأة السُّعُودِيَّة بدخول المباريات، وتعديلات في وثائق السفر للمرأة وتعديلات في نظام الأحوال المدنية، وقرار بمنح المرأة حق القيادة وغيرها.

من هنا يُعَدُّ الأمر السامي الكريم بالسماح للمرأة السُّعُودِيَّة بقيادة السيارة في (2017/9/26) قرارًا تاريخيًّا في دور المرأة السُّعُودِيَّة- ليس على مستوى المرأة فقط بل على مستوى المجتمع ككل.

حيث يُعَدُّ هذا القرار(السماح للنساء بقيادة السيارة بالمملكة العربية السُّعُودِيَّة) تطورًا ثقافيًّا؛ من حيث دلالاته الرمزية وآثاره على صورة المملكة إقليميًّا وعالميًّا، ومن المتوقع أن يصل عدد النساء القائدات للسيارة في المملكة العربية السُّعُودِيَّة إلى أكثر من 3 ملايين[92]. ويُعَدُّ هذا من التغيرات التي حدثت في المملكة العربية السُّعُودِيَّة- إذ إن قيادة المرأة للسيارة تُعَدّ من التغيرات التي نالت الكثير من الإعجاب وخاصة من المرأة السُّعُودِيَّة. إذ إن قيادة المرأة للسيارة ليس بالأمر المستحدث على المستوى الإقليمي أو العالمي، ولكن على المستوى المحلي قد يكون أمرًا يستدعي الوقوف عنده، والإشارة إليه كأحد المتغيرات الثقافية والاجتماعية والتي تدل على تمكين المرأة السُّعُودِيَّة بالمملكة. ويحد من استقدام الأسر السُّعُودِيَّة للسائقين؛ ويصاحب ذلك اضطرادًا في تغير ثقافة وأيدولوجية ومنظومة القيم وأنماط السلوك والاتجاهات السائدة في المجتمع السُّعُودِيّ وتغير بعض المعتقدات في علاقة المرأة بالرجل والتغير في شبكة العلاقات الاجتماعية من المراكز والأدوار الوظيفية المرتبطة داخل الأسرة.

ويلاحظ أن المجتمع السُّعُودِيّ شهد الكثير من عمليات التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ولكن ازدادت التحولات والتغيرات الجذرية فيها ولا سيما بعد انطلاق رؤية المملكة العربية السُّعُودِيَّة 2030م التي شملت كافّة القطاعات ومؤسسات المجتمع وفئاته.

سابعًا: سلبيات و إيجابيات التغير في المملكة

يصعب تحديد قائمة شاملة لكل السلبيات والإيجابيات. ومع ذلك، يمكن ذكر بعض النقاط العامة:

(89) الدقس، محمد عبد المولى (2014). مرجع سابق، ص.20.

(90) الزرهاني، بيان محمد (2022). مرجع سابق، ص6.

(91) المرجع نفسه.

(92) كامل، مصطفى(2018). السُّعُودِيَّة الجديد رؤية الدولة الجديدة لدى ولي العهد محمد بن سلمان، مجلة النهرين، مركز النهرين للدِّراسات الاستراتيجية، العراق، العدد السادس، كانون الأول، ص 15.

السلبيات المحتملة للتغير في المملكة:[93]

1. عدم التأقلم: قد يواجه بعض الأفراد صعوبة في التكيف مع التغيرات السريعة في المملكة؛ وذلك قد يؤدي إلى عدم الرضا والتوتر في المجتمع.
2. فِقْدان الهُوِيَّة الثقافية: قد يحدث تغير في القيم والتقاليد الثقافية التقليدية؛ وهذا قد يؤدي إلى فِقْدان الهُوِيَّة الثقافية لبعض الأفراد والمجتمعات.
3. تهديدات أمنية: قد يصاحب التغير السريع في المجتمع تهديدات أمنية، مثل اضطرابات اجتماعية وجرائم متزايدة، وهذا يتطلب تعزيز الأمن والاستقرار.

الإيجابيات المحتملة للتغير في المملكة:

1. التنمية الاقتصادية: التغيرات في المملكة قد تسهم في تعزيز النمو الاقتصادي وتوفير فرص عمل جديدة وتنويع مصادر الدخل.[94]
2. التحول الاجتماعي: قد يؤدي التغير إلى تحسين الوضع الاجتماعي والصحي والتعليمي للأفراد، وتعزيز حقوق الإنسان.
3. التنويع الثقافي: قد يسمح التغير بتعزيز التنوع الثقافي وتبادل الخبرات والمعارف بين الثقافات المختلفة؛ مما يسهم في التفاهم والتسامح والتعايش.
4. الابتكار والتقدم: قد يشجع التغير على التطور والابتكار في مختلف المجالات؛ مما يعزز التقدم العلمي والتكنولوجي والفني.

يجب ملاحظة أن هذه النقاط هي عامة، وقد يختلف تأثير التغيرات على الأفراد والمجتمعات بناءً على ظروف وتوجهات مختلفة.

تعد سياسة التنوع الاقتصادي- أحد الأهداف الاستراتيجية التي تبنتها خطط التنمية الاقتصادية المتعاقبة في المملكة العربية السُّعُودِيَّة- منذ بداية السبعينيات، حيث نصت خطط التنمية على أهمية تنويع القاعدة الإنتاجية وتشجيع النمو في قطاعات أخرى خلاف قطاع النفط، وذلك بهدف التقليل من التأثيرات السلبية للأزمات والصدمات الخارجية المحتملة نتيجة اعتماد النمو على قطاع واحد.

مواجهة السلبيات والإيجابيات في المملكة

لمواجهة السلبيات والاستفادة من الإيجابيات المحتملة للتغيرات في المملكة، يمكن اتخاذ عدة إجراءات:[95]

1. التوعية والتثقيف: يجب توعية الناس بالتغيرات المحتملة وتأثيراتها الإيجابية والسلبية. ويمكن تنظيم حملات توعوية وإعلامية لشرح التغيرات وتوضيح الفوائد المحتملة وكيفية التعامل مع التحديات.
2. التخطيط الاستراتيجي: يجب وضع خطط استراتيجية للتنمية المستدامة تأخذ في الاعتبار تداعيات التغيرات. ينبغي تحديد الأهداف والخطوات العملية للتعامل مع السلبيات والاستفادة من الإيجابيات.
3. تعزيز التعليم والتدريب: ينبغي تطوير نظام تعليمي وتدريبي قوي يعزز المهارات والمعرفة للأفراد. يجب تشجيع التعلم المستمر وتقديم الفرص للتدريب والتطوير في مجالات متعددة.
4. تعزيز الشفافية والمشاركة: يجب تعزيز الشفافية في صنع القرار وضمان مشاركة جميع شرائح المجتمع في العملية الثقافية والاجتماعية والسياسية؛ لتعزيز الثقة وفهم احتياجات الجميع.
5. الاستفادة من التجارب الناجحة: يمكن الاستفادة من التجارب الناجحة في دول أخرى التي مرت بتغيرات مماثلة. يمكن دراسة أفضل الممارسات وتبنيها لتحقيق التحول الإيجابي.
6. التوازن بين الحفاظ على الهُوِيَّة والتبني للتغير: يجب أن يكون هناك توازن بين الحفاظ على الهُوِيَّة الثقافية والقيم الأصيلة وبين التبني للتغيرات اللازمة. ينبغي الاحتفاظ بالقيم والتقاليد الثقافية المهمة وفهم كيفية تكييفها مع التحولات الحديثة.

(93) محمد، سالي سعد(2021). التغيير الثقافي في المملكة العربية السُّعُودِيَّة: قوة لمواكبة التطورات العالمية،

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=710468

(94) عبد الحميد، خالد هاشم(2018). التنويع الاقتصادي والنمية المتوازنة في المملكة العربية السُّعُودِيَّة الفرص والتحديات، مجلة دراسات، مج 19، ع 1 ص 75.

(95) عبد المحسن، الجبوري حامد (2016). التنويع الاقتصادي وأهميته للدول النفطية، مركز الفرات للتنمية والدِّراسات الاستراتيجية، ص 101.

ثامنًا: مدى تأثير الثقافة الإسلاميَّة بالتغيرات

الثقافة الإسلاميَّة لها تأثير كبير على التغيرات في المملكة، حيث يمثل الإسلام دين الدولة في العديد من الدول الإسلاميَّة بما في ذلك المملكة العربية السُّعُودِيَّة. ومن المهم أن نلاحظ أن الثقافة الإسلاميَّة ليست مستقلة عن الثقافة العربية التقليدية والأعراف الاجتماعية السُّعُودِيَّة، فهي تتداخل وتترابط معها.[96]

تأثير الثقافة الإسلاميَّة يتجلى في عدة جوانب من التغيرات في المملكة، بما في ذلك:

1. النظام القانوني والتشريعات:[97] تتأثر التشريعات والقوانين في المملكة بالقيم والمبادئ الإسلاميَّة. يتم الاستناد إلى الشريعة الإسلاميَّة في صياغة القوانين واتخاذ القرارات القانونية والأنظمة.
2. الثقافة الاجتماعية والأخلاقية: تؤثر القيم والمبادئ الإسلاميَّة في الثقافة الاجتماعية والأخلاقية في المملكة. تشجع الثقافة الإسلاميَّة على القيم الأسرية والمجتمعية، مثل: العفة، والتعاون، والاحترام، والعدل.
3. الحياة الدينية: إنَّ للثقافة الإسلاميَّة دورًا مهمًّا في الحياة الدينية في المملكة. حيث يتم تنظيم العديد من الأنشطة الدينية والمناسبات والشعائر وفقًا للتعاليم الإسلاميَّة والقوانين والأنظمة.
4. التعليم والتعلم: يتأثر نظام التعليم في المملكة بالثقافة الإسلاميَّة. يتم تضمين التعاليم الإسلاميَّة في المناهج الدِّراسية وتشجيع تعلم القرآن الكريم والتفسير الشرعي والعلوم الإسلاميَّة الأخرى.
5. الفن والثقافة: يبرز الفن والثقافة في المملكة بشكلٍ عام تأثير الثقافة الإسلاميَّة، وتوجد العديد من التعابير الفنية والأعمال الثقافية التي تظهر التراث الإسلاميّ والعربي في المملكة.

مع ذلك يجب أن نلاحظ أن هناك تنوعًا ثقافيًّا في المملكة وأن هناك تيارات وأفكارًا مختلفة تتداخل مع الثقافة الإسلاميَّة، ويتطلب فهم التغيرات في المملكة أخذ هذا التنوع في الاعتبار وقد يختلف من شخص إلى آخر ومن جيل إلى آخر.

تاسعًا: دور المملكة العربية السُّعُودِيَّة في تعزيز الثقافة الإسلاميَّة

قامت المملكة العربية السُّعُودِيَّة بدور مهمّ في تعزيز الثقافة الإسلاميَّة بمختلف الجوانب منها:

- **الحفاظ على المقدسات الإسلاميَّة**

تضم المملكة العديد من المواقع المقدسة للإسلام، مثل الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وتقوم المملكة بدور مهم في الحفاظ على هذه المقدسات وتوفير البيئة الصحية والأمنية الملائمة لأداء الشعائر الدينية والحج والعمرة.[98]

- **الدعوة والتعليم الإسلاميّ**

تؤدّي المملكة دورًا فعالًا في نشر الدعوة الإسلاميَّة وتعليمها، وتوفر المملكة منصات ومراكز للدعوة والتعليم الإسلاميّ وتدعم الجهود المبذولة لنشر التعاليم الإسلاميَّة وتعزيز الفهم الصحيح للدين الإسلاميّ.

وقد اهتمت المملكة العربية السُّعُودِيَّة بنشر الثقافة الإسلاميَّة بين المسلمين وغير المسلمين؛ حيث اهتمت بتعليم اللُّغة العربية لغير الناطقين بها حيث توفر العديد من الجامعات والمؤسسات المتخصصة برامج تعليمية لتعليم اللُّغة العربية، بالإضافة إلى إطلاق تطبيقات الهواتف الذكية ومواقع الإنترنت التي تساعد على تعلم اللُّغة العربية بسهولة وفعالية، ويزيد من الاهتمام باللُّغة العربية لفهم الدين الإسلاميّ، والتواصل مع المجتمعات العربية المسلمة، ومن ثمَّ يمكن القول: إن اهتمام العالم اليوم بتعليم اللُّغة العربية يعكس أهمية اللُّغة العربية كلُغة عالمية وثقافية ودينية، وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وعلى أشرف خلقه أجمعين سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)، كما تُعَدُّ اللُّغة العربية من أقدم اللُّغات السامية، ويتم تعليمها في الجامعات كلُغةٍ ثانية، وبطرق وأساليب تعليمية حديثة لتنمية مهاراتها.[99]

- **الإعلام الإسلاميّ**

تعد المملكة مركزًا رئيسيًّا للإعلام الإسلاميّ، وتنتج وتبث العديد من المحتويات الإسلاميَّة، ومن ذلك البرامج التلفزيونية والإذاعات طباعة الكتب وإقامة المؤتمرات، التي تعزز الثقافة الإسلاميَّة وتروج للقيم الإسلاميَّة.

- التعليم الإسلاميّ في المدارس.

(96) الخزمي، صالح بن ناصر. (1419ه) وظيفة المسجد في المجتمع وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص 156.

(97) الخزمي، صالح بن ناصر. (1419ه). وظيفة المسجد في المجتمع وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض ص 156.

(98) الحديثي، مساعد بن إبراهيم.(2002). المسجد ودوره الأمين في المجتمع. دراسات إسلاميَّة : وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدعوة والإرشاد- وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ع 6، ص ص: 214-173.

(99) الهزايمة، محمد يوسف(2012). مرجع سبق ذكره، ص 59.

تدعم المملكة العربية السُّعُودِيَّة التعليم في المدارس وتضمن تضمين التعاليم الإسلاميَّة الصحيحة في المناهج الدّراسية. حيث يتم تعليم الطلاب القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه والتاريخ الإسلاميّ والمواضيع ذات الصلة.[100]

- **الأبحاث الإسلاميَّة**

تدعم المملكة الأبحاث الإسلاميَّة والدِّراسات العلمية في مجالات متعددة من العلوم الإسلاميَّة، وتوفر التمويل والمنح الدِّراسية للباحثين والعلماء الذين يسعون إلى توسيع المعرفة وفهم الإسلام.[101]

- **الدور الدبلوماسي**

للمملكة دور نشط في تعزيز الثقافة الإسلاميَّة على المستوى الدولي، وتقوم بتنظيم المؤتمرات والفعاليات الدولية؛ التي تعزز قيم وتعاليم الإسلام وتعمل على تعزيز التفاهم والحوار بين الثقافات[102].

يجب أن نلاحظ أن دور المملكة في تعزيز الثقافة الإسلاميَّة يتعدى هذه النقاط المذكورة، ويشمل أيضًا الجهود التي تبذلها المملكة العربية السُّعُودِيَّة في توفير الخدمات للمسلمين من خلال بناء المساجد والمراكز الإسلاميَّة وتنظيم الفعاليات الدينية والثقافية والاجتماعية.

- **الدور الثقافي**

تولي المملكة العربية السُّعُودِيَّة اهتمامًا كبيرًا بتعليم اللُّغة العربية لغير الناطقين بها، وذلك لنشر الثقافة العربية وتعزيز التواصل الثقافي والتعاون الدولي داخل وخارج أراضيها، وتتضمن جهود المملكة في هذا المجال إنشاء مراكز لتعليم اللُّغة العربية للطلاب الأجانب، وتوفير برامج دراسية ومنح خاصة لتعليم اللُّغة العربية في الجامعات والمدارس، بالإضافة إلى إطلاق برامج تعليمية عبر الإنترنت وتطبيقات الهواتف الذكية.

كما تعنى وزارة الثقافة بالمشهد الثقافي في المملكة على الصعيدين المحلي والدولي. وتحرص على الحفاظ على التراث التاريخي للمملكة مع السعي إلى بناء مستقبل ثقافي غنيّ تزدهر فيه مختلف أنواع الثقافة والفنون. تأسست وزارة الثقافة يوم 17 رمضان 1439هـ الموافق 2 يونيو 2018م، بموجب الأمر الملكي رقم أ/217، وأوكلت مهمة قيادتها لسموّ الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان آل سعود، وزيرًا لها. تعمل الوزارة على الإسهام في تحقيق برنامج التحول الطموح الذي تعيشه المملكة العربية السُّعُودِيَّة ضمن رؤية 2030. ويتمثل هدفها في المساهمة في بناء مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح.[103]

الخاتمة

إنَّ التغير سنة من سنن الوجود، وهو أمر ظاهر وواقع بحسب كونه ظاهرة إنسانية وكونية لا عامة، يشاهدها الإنسان منذ بداية حياته؛ فيما يدور من حوله من أحداث، كما أنه من المسلمات التي لا تحتاج إلى برهان عليها.

والتغير في الحياة الاجتماعية أكثر وضوحًا، فالمجتمعات الإنسانية شأنها شأن مظاهر الطبيعة في تغيير دائم، حيث إن التغير في حجم السكان يتأثر بعوامل المواليد والوفيات والهجرة والغزو.

كذلك التغير في النواحي الاقتصادية والقانونية والتربوية والاجتماعية هو ضرورة حياتية ونتاج من نواتج الحياة، فالمجتمعات البشرية بقاؤها ونماؤها في التغير، الذي يحقق التوازن والاستقرار في أبنية المجتمع وأنشطته، وما حدث من تطورات سريعة في الساحة العربية- بصفة عامة- خلال السبعينيات يُعَدُّ تحديًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا قويًّا، عزز اتجاه التنمية التجارية والمالية والاقتصادية والثقافية بشكلٍ كبير.

وإذا كانت الإحصاءات تُعَدُّ من الدلائل التي نستشهد بها على الدول في درجة التقدم المادي والبشري الذي تسعى لتحقيق أعلى درجاته- فقد شهدت الاحصائيات بالوقائع الحالية مدى التطور الذي وصلت إليه المملكة العربية السُّعُودِيَّة على المستوى المادي؛ ولأنه من المفترض أن يكون لهذا التطور المادي دور في تحديث المجتمع السُّعُودِيّ من مختلف جوانبه التنظيمية والاجتماعية والتعليمية والصحية والثقافية، وهي الطفرة في جميع مجالات الحياة وهي واضحة تمامًا ولا تحتاج إلى التدليل عليها.

---

(100) الخطيب، سلوى عبدالحميد.(2010). التغيرات الاجتماعية وانعكاساتها على الأسرة السُّعُودِيَّة. موسوعة الأسرة السُّعُودِيَّة، الجزء الأول، ص ص: 96-184.

(101) يحي، ناصر (1426هـ) مرجع سبق ذكره، ص 90.

(102) الصغير، سليمان بن عبد العزيز(2021). صيغة مقترحة لتفعيل دور المساجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السُّعُودِيَّة: منطقة القصيم أنموذجًا، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج 14، ع 3، ص ص: 1636-1665.

(103) وزارة الشؤون الإسلاميَّة. الكتاب الإحصائي للعام 1439/1438.

وهذا ما يؤكد على ما شهدته المملكة العربية السُّعُودِيَّة من العام 1441هـ وحتى الآن، من العديد من التغيرات الداخلية والخارجية، والتي أحدثت تحولات في المجتمع، وتميزت هذه التغيرات بأنها غيرت بعض الأفكار وأساليب الحياة لدى الفرد والمجتمع من: أنماط عمل، وطرق تواصل، وسبل تنظيم، ومعايير، وقيم، وغير ذلك.

وفي المقابل، فإن هذا التغير له تأثيرات على المجتمع وعلى معتقداته وتغيير نظرته للحياة، وبخاصة أن المجتمع مجتمع محافظ وله من العادات والتقاليد التي تحكمه دون البلدان التي تحيط به. ولكن في السنوات الأخيرة لوحظ مدى التماس هذا التغير بالعادات والتقاليد والانفتاح داخل المملكة العربية السُّعُودِيَّة، ومن ثمَّ هذا الانفتاح أثر على المجتمع تأثيرًا واضحًا في الحياة العملية.

مع ذلك فإن جهود المملكة العربية السُّعُودِيَّة في الحفاظ على تراثها وثقافتها- لا تزال تقدم المزيد منها، لإحداث التوازن بين القديم والحديث في المجتمع، فالثقافة الإسلاميَّة لا تزال أصلًا للتشريعات داخل المملكة العربية السُّعُودِيَّة بل مظاهرها واضحة وضوح العين بما تقدمه المملكة في خدمة ضيوف الرحمن وإتاحة التعليم للمسلمين وغير المسلمين.

ولكن ما نراه من قوة الثقافة الإسلاميَّة في احتواء كل ما هو جديد ونافع، والسعي الدائم إلى الحفاظ على الهُوِيَّة الوطنية للمجتمع - تزيل من أمامنا كل تخوف، بل وتؤكد على أن الثقافة الإسلاميَّة قادرة على مواجهة ما هو جديد وصالحة لكلِّ زمانٍ ومكان.

التوصيات

خلال العرض السابق- لهذا البحث- توصل الباحث لمجموعة من التوصيات نذكرها:

أولًا: الاهتمام بالتعليم والتثقيف للنشء الجديد في المملكة العربية السُّعُودِيَّة؛ حتى لا يقع فريسة الانحراف والتخلف الأخلاقي.

ثانيًا: الاهتمام بالدِّراسات الخاصة بالثقافة الإسلاميَّة وكيفية مواجهتها للتغيرات داخل المجتمعات العربية، والتركيز تفعيل نتائج هذه البحوث والتوصيات.

ثالثًا: الاهتمام بالدِّراسات التي تهتم بالتاريخ الإسلاميّ وأبطاله وفتوحاته وانتصاراته.

رابعًا: معالجة نتائج التغير الثقافي بالمملكة ورصد كل الظواهر الاجتماعية غير المتناسبة مع المجتمع.

خامسًا: الاهتمام بالعلم والعلماء والتطور وعدم الاكتفاء بكون المجتمع مجتمع متلق ومستخدم وإنما هو يخرج من رحم الوطن علماء يرفعون من شأن المملكة العربية السُّعُودِيَّة.

قائمة المراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر

- لسان العرب: محمد بن كرم بن منظور، دار الحديث، القاهرة، ط،2003-1423 (1/684-685).

ثالثًا: المراجع العربية

- إبراهيم، إبراهيم بن محمد (2022). درجة إسهام مقررات الثقافة الإسلاميَّة في تعزيز مقومات الهُوِيَّة الإسلاميَّة في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة.
- أحمد سويلم، (2004م). ثقافتنا في مفترق الطرق، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
- استيتية، دلال محسن(2018). التغير الاجتماعي والثقافي، ط 2، وائل للنشر والتوزيع.
- آل عوض، نجلاء صالح.(1435). معوقات تمكين المرأة من حقوقها القانونية في المملكة العربية السُّعُودِيَّة. مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة. جامعة الأميرة نورة. الرياض. المملكة العربية السُّعُودِيَّة.
- باون، هـ هاين (2008). قراءات تاريخ المملكة العربية السُّعُودِيَّة، الإسلام والعالم المعاصر، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة، مج 3، ع 4، 3.
- بحوث مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر "الثقافة الإسلاميَّة: الأصالة والمعاصرة "التابع لرابطة العالم الإسلاميّ بمكة المكرمة،(1/45)، وقد انعقد في الفترة ما بين(1435/12/6-4هـ)، الموافق (2014/9/30-28)، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز- رحمه الله.
- الجولاني، فادية عمر (2014). التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، ط1، دار المكتبة المصرية.

- الحديثي، مساعد بن إبراهيم.(2002). المسجد ودوره الأمين في المجتمع. دراسات إسلاميَّة: وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدعوة والإرشاد- وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ع،6.
- حسين، أحمد ضياء، (2016). الهُوِيَّة الإسلاميَّة للأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلاميَّة التحديات الحلول، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدِّراسات مج2، ع 40.
- حمود، عبد الحميد (2012). الحضارة العربية الإسلاميَّة وتأثيرها العالمي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط 1.
- الخالدي، محمود (بدون سنة نشر). الأصول الفكرية للثقافة الإسلاميَّة، دار الفكر للنشر والتوزيع،
- الخزمي، صالح بن ناصر. (1419ه). وظيفة المسجد في المجتمع وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- الخطيب، سلوى عبد الحميد.(2010). التغيرات الاجتماعية وانعكاساتها على الأسرة السُّعُودِيَّة. موسوعة الأسرة السُّعُودِيَّة، الجزء الأول.
- خليل، عماد الدين(2005). مدخل إلى الحضارة الإسلاميَّة، المركز الثقافي العربي، المغرب.
- داغر، أزهار خضر(2018). قواعد تربوية مقترحة للتمسك بالهُوِيَّة الإسلاميَّة لدى الشباب الجامعي في ضوء تحديات الإعلام الجديد، الجامعة العربية المفتوحة، الأردن: دراسات العلوم التربوية، مج 45، ع 4.
- الدقس، محمد عبد المولي (2014). التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط3، دار مجدلاوي.
- الدوري، سيف صفاء عبد الكريم(2012). مفهوم الحضارة كما يصورها القرآن، شبكة الألوكة.
- الردادي، رانيا ناصر(2019). واقع دور معلمي الدِّراسات الاجتماعية في تعزيز الهُوِيَّة العربية الإسلاميَّة لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، مج4.
- رزمان، محمد (2016). الهُوِيَّة والمواطنة وهواجس العولمة، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1.
- الزهراني، بيان محمد (2022). التغيرات الاجتماعية والثقافية بعد قيادة المرأة السُّعُودِيَّة للسيارة، مجلة بحوث كلية الآداب، مج 33، ع 130.
- السيف، محمد إبراهيم(2014). المدخل الى دراسة المجتمع السُّعُودِيّ، ط2، دار الزاوية العلمية.
- الشريفين، عماد عبد الله(2010). العولمة الثقافية رؤية إسلاميَّة. دراسات علوم الشريعة والقانون، مج 37 / ع 2.
- الصاوي، عبد المنعم (1966). عن الثقافة، دار القلم، د. ن.
- الصغير، سليمان بن عبد العزيز (2021). صيغة مقترحة لتفعيل دور المساجد التربوي في مواكبة التغيرات الاجتماعية في المملكة العربية السُّعُودِيَّة: منطقة القصيم أنموذجًا، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج 14، ع 3.
- ضيف الله، محمد (1988). في تاريخ الحضارة الإسلاميَّة العربية، عمان : دار الفرقان.
- العيادي، أحمد صبحي(1421ه). المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلاميَّة دار الكتاب الجامعي، العين، ط1.
- عبد الحميد، خالد هاشم(2018). التنويع الاقتصادي والنمية المتوازنة في المملكة العربية السُّعُودِيَّة الفرص والتحديات، مجلة دراسات، مج 19، ع 1.
- عبد المحسن، الجبوري حامد (2016). التنويع الاقتصادي وأهميته للدول النفطية، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية.
- عروسي، سهيل(2001). حوار الحضارات بين الواقع والطموح، دار الينابيع.
- عزام، محفوظ على (1404ه). نظرات في الثقافة الإسلاميَّة، الرياض: دار اللواء.
- العسلي، باسمة بسام(بدون سنة نشر). الشخصية الإسلاميَّة المعاصرة، بيروت: دار الفكر.
- عودة، عبد الملك وآخرون(2013). الثقافة الإسلاميَّة، صنعاء اليمن: مكتبة الإرشاد، ط10.
- الغريب، عبد العزيز بن علي (2016). نظريات علم الاجتماع، ط2، دار الزهراء.
- قرشي، عمر عبد العزيز(2013). الدعوة الإسلاميَّة، المكتبة الذهبية مكتب الأديب.
- القوسي، مفرح بن سلمان(2003). مقدمات في الثقافة الإسلاميَّة، السُّعُودِيَّة: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط 1.
- كامل، مصطفى(2018). السُّعُودِيَّة الجديدة: رؤية الدولة الجديدة لدى ولي العهد محمد بن سلمان، العراق: مجلة النهرين، العدد السادس، كانون الأول.
- كتبخانة، إسماعيل بن السيد خليل (2012). أسس علم الاجتماع، ط 4، دار خوارزم العلمية للنشر.
- مدكور، أحمد علي (1990). الثقافة والحضارة في التصور الإسلاميّ، دراسات تربوية، مج 7، ج74.
- منصور، حسن عبد الرازق (2018). التيه الثقافي العربي: تحليل للخطاب الثقافي المعاصر، الأردن: دار أمواج للنشر والتوزيع، ط1.
- ناصر، محمد مهدي(2018). آليات استثمار الفقه التثقيفي في مواجهة تحديات العصر، الهُوِيَّة الإسلاميَّة أنموذجًا، المؤتمر الدولي العلوم الشرعية تحديات الواقع وآفاق المستقبل.
- الندوي، محمد واضح رشيد الحسني(2009). تاريخ الثقافة الإسلاميَّة، الهند: دار الرشيد، لكناؤ.

- الندوي، معراج أحمد معراج(2020) الثقافة الإسلاميَّة: معالمها وأهدافها، الهند: مؤسسة الصحافة والنشر، مجلة البعث الإسلاميّ، مج 66، ع 7.
- الهزايمة، محمد يوسف(2012). العولمة الثقافية واللُّغة العربية: التحديات والآثار، الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط 1.
- هندي، صالح ذياب(9184م). دراسات في الثقافة الإسلاميَّة، الأردن: جمعية عمال المطابع التعاونية.
- وزارة الشؤون الإسلاميَّة. الكتاب الإحصائي للعام 1439/1438هـ.
- يحيى، ناصر (1426هـ). مفهوم الثقافة الإسلاميَّة، ندوة مقررات الثقافة الإسلاميَّة في جامعة المملكة وكلياتها بين واقعها ومتغيراتها.

المراجع الأجنبية

- Abdullah A. S. (2020) Islamic Education and the Quest for Islamic Identity: The Case of Ghana. In: Abidogun J., Falola T. (eds) The Palgrave Handbook of African Education and Indigenous Knowledge. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-030-38277- 3_24

مراجع الإنترنت

- الزهراين، عبد الرحمن (2022). توصيات المؤتمر الدولي للدِّراسات الإسلاميَّة ودورها في خدمة الإنسانية. مجلة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة.373-371 /Record/com.mandumah.search://htt1224256
- محمد، سالي سعد(2021). التغيير الثقافي في المملكة العربية السُّعُودِيَّة: قوة لمواكبة التطورات العالمية، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=710468